

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في المراق بالبريد السريع

١ ثمن المدد الواحد

الوهومات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤

عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

المدد ٣٣٧ « القاهرة في يوم الاثنين ٧ ذو القعدة سنة ١٣٥٨ - الموافق ١٨ ديسمبر سنة ١٩٣٩ » السنة السابعة

صاحب المعالي وزير المعارف

على ذكر مرافقه الثقافة العامة

عرفك الناس يا صاحب المعالي في جميع أطوار النهضة وأدوار الجهاد رجل جد وعزيمة ، وصاحب رأى ونفاذ . ولعلك واحد الزعماء في حب الصمت وكراهة الإعلان وإثبات العمل . ولقد كان توليك أمور المعارف أمنية من أمانى النفس المصلحة طالما هفت بقلبك وقلوب رجال الثقافة . فإن داء وزارة التعليم قد استفحل وأعضل حتى استيأس منه الطبيب والمائد ، وأنت من الرجال القلال الذين عرفوا أن هذه الزمانة التى خزلت هذه الوزارة عن السير فى عصر السرعة إنعاشى الذبذبة فى سياستها والفوضى فى ساستها والتواكل فى جنودها . وكفت تنظر إليها من بعيد وهى تمشى متخلجة متخلجة فترجو أن يتيح الله لها قوماً غير القوم فينفضوا فيها من روح المصر ونشاطه ما يساعدها على مسيرة النهضة ومواناة الحاجة

وما أنت ذا قد أتاحك لها الله كم رجوت ورجا أنصارك ، وقد استقر الأمر واتسق الحكم واستبان الطريق ، وعلى رأس الدولة ملك ديمقراطى النزعة لمحمرى الإصلاح ، يريد أن يكون عهده السعيد عهد مصر الذهبى فى العمران والرفان والسلطان والمنعة . وعلى رأسه الحكومة رجل قوى الإرادة نزيه

الفهرس

صفحة

٢٢٨٧	صاحب المعالي وزير المعارف : أحمد حسن الزيات ...
٢٢٨٩	الانسان والحيوان والحرب : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٢٢٩١	إليك رجعت يا قلبي ... : « لكتاب من الكتاب »
٢٢٩٤	« فنلندا أو سوومي » ... : الدكتور مأمون فهد السلام
٢٢٩٨	أحدث أمة فى أقدم أرض : الأستاذ عبد العزيز عبد المجيد
٢٣٠١	الفروق السيكولوجية بين الأفراد ...
٢٣٠٢	من وراء النظار ... : « عين » ...
٢٣٠٥	بين الحواري والمهذابي : الأستاذ على الجندى ...
٢٣٠٨	مازيسى ... : الأستاذ محمود الخفيف ...
٢٣١٠	بنت القرية ... [قصيدة] : الأستاذ « » ...
٢٣١٤	ياسارية ، الجيل ١ ... : الأستاذ عزيز أحمد فهمى ...
٢٣١٦	الانغماس ... [قصة] : بقلم الأستاذ خليل شيبوب
٢٣١٩	حرب المصار ... : من مجلة « تروت لندن » ...
٢٣٢٠	يوم من أيام الحرب فى برلين : من « لاربايليك دى ليه » ...
٢٣٢١	نهج البلاغة ... : الأستاذ محمد إسحاق النشاشيبي
٢٣٢٢	فى كلية الآداب ... : « جامعي آخر » ...
٢٣٢٣	جائزة نوبل تمنح لأديب فنلندي : الأستاذ صلاح الدين المنجد
٢٣٢٤	خير الدين الزركلى الكاتب : ...
٢٣٢٥	شراء العرق والطبيعة القرية : الأستاذ محمد عبد الفتى حسن
٢٣٢٦	طبع الكتب الدينية - تاريخ الأمة المصرية ...
٢٣٢٧	الجيش المصرى قبل عهد محمد على باشا ... : الأستاذ محمود رزق سليم
٢٣٢٨	ذكرى ابن الهيثم ... : ...
٢٣٢٩	كتاب « الامتاع والذات » : الدكتور بهر فارس ...
٢٣٣٠	... [تمديد] : ...

السياسة حر الضمير ، يود أن يكون حكمه حكم الأمة في إشاعة الخير ، وتوخي المنفعة ، وتعميم العدالة ؛ ولكل منطق الرأي أصيل الثقافة يتسار هواءك وهواء في الطريقة والغاية . فنحن إذن حريون أن نرى وزارة المعارف في عهدك شيئاً آخر يختلف عن هذا الشيء في روحه ونظامه وعمله وحرصه ومداه

إن مراقبة الثقافة العامة يا معالي الوزير هي الناحية التي ستخرج منها الوزارة عن سياستها الديوانية التقليدية التي انحصرت إلى اليوم بين جدران المكاتب وأبواب المدارس فلم تتصل بالفكر العام اتصالاً مباشراً تنفيذه أو تنهيه أو تعاونه . في هذه الناحية الجديدة ستلتقي الوزارة بالشعب وترى بعينها أنها فرطت في جانب الثقافة العامة تفرطاً لا يسعها فيه عذر . فالأدب لا يزال ناقصاً في نوعه ، قاصراً في بيانه ، قليلاً في نتاجه ، ضعيفاً في انتشاره . فهو ناقص في نوعه لأنه أنكر قديمه وجعل جديد الناس فلم يُعَدِّ ماضٍ ولم يَنْمِ حاضره ، فبقي مُخَدَّج الخلق لا هو ميت ولا هو حي . ولقد كان أدبنا القديم في حدود مراميه اللسان العام تلوح النفس الإنسانية في أكثر بقاع الأرض ، فلم تكن هناك فكرة تجول في ذهن كاتب ، ولا صورة تتمثل في خاطر شاعر ، إلا وجدت في هذا الخضم المحيط سُدفة تستقر فيها . فلما تحولت عن مذاهبه الأنهار وجفت على جوانبه البروافد ، عاد كالبحيرة الراكدة المحدودة لا يمدّها إلا قطرات المطر ودفعات السيل من حين إلى حين . فالقاري العربي الحديث لا يجد فيها أثر منه ولا فيها استجد فيه غذاء عقله ولا رضى شعوره ، لأن المأثور منه ناقص لا تقطاعه عن سير المدنية ، والجديد فيه ناقص خلوه من الآداب الأجنبية . وللتريب أن الرء يقرأ أى نابتة من نوابغ العالم في أى لغة من لغات التمدن إلا في اللغة العربية ؛ فالتركى مثلاً يستطيع أن يقرأ في لغته هوجو كله ، وشكسبير كله ، وجيته كله ؛ ولكن العربي لا يجد في لغته لهؤلاء العالميين إلا كتاباً أو كتابين اختارهما مترجم على ذوقه ونشرهما على حسابه . فإذا أردنا يا معالي الوزير لأدبنا أن يتسع في حاضره كما اتسع في ماضيه ، فليس لنا اليوم غير سبيل الأمس : نرفده بأدب الأمم الأوربية ، ونصله بتيار الأنكار الحديثة . فإن سكت أمة

مرايا ، ولكل بيئة خصائص . ولن يكون أدبنا عالمياً ما لم يلقح بأدب العالم . والمحاكاة والاحتذاء من أقوى الموامل أثر في الأدب والأدب العربي قاصر في بيانه ، لأنه مقطوع الصلة بمحضارة العصر ، فلا يستطيع أقدر كتابنا أن يتحدث عما يستعمل من ماعون وأثاث ، ولا أن يصف ما يركب من باخرة أو طائرة . ونحسب أننا لنفوق ليس في مقدوره بحكم تأليفه وطريقة عمله أن يقدم إلى الناس معجمه العتيق إلا بعد جيل أو جيلين ، حين يكون كل شيء في العالم قد تغير أو تطور ، فيصبح معجمه في الجدة يومئذ كمعجم لسان العرب اليوم ؛ فلا بد لهذه الحال من علاجك الحاسم يا معالي الوزير ، فإن اللغة الناقصة هي نصف البكم إن لم تكن أكثر الجهل !

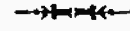
والأدب العربي قليل في نتاجه ضعيف في انتشاره ، لأن الأدباء ينتج بعضهم لبعض ؛ فهم الذين ينشئون وهم الذين يقرأون . أما الخاصة فلجهالتهم لا يفهمونه ، والعامّة لأميةهم لا يعرفونه . وإذا حرم الأدب تشجيع الخاصة لا يزدهر ، وإذا لم يفل إقبال العامة لا ينتشر ، وإذا لم يكن حاجة هؤلاء وهؤلاء لا يتنوع . وعلاج ذلك يا معالي الوزير تمويض الأدب من تمعّيد الجمهور بالكفآت والجوائز ؛ فإنها تحفز الفرائح للعمل ، وتضمن الإجابة بالتنافس ، وترفع المستوى بانتخاب الأجود . وبضمة آلاف جنية من الخزانة العامة ينفق أسعافها في تمهيد طريق أو تجميل بناء تخلق في الأمة أدباء عالميين ، وتجمع لها من الأدب الصحيح ثروة

وملاك ذلك كله يا معالي الوزير أن تفكر مراقبة الثقافة العامة في أمرين جليين : أحدهما إنشاء دار للترجمة تنقل الآداب الأجنبية نقلاً كاملاً صحيحاً ، فلا تدع نابتة من نوابغ العالم في العلم والأدب والفلسفة إلا نقلت كتيبه ونشرتها على حسب ترتيبها وتبويبها في طبعتها الأصلية ؛ والآخر تأليف مجمع للأدب يقوم على رعايته وتوجيهه وتشجيعه ونشره ؛ ثم يكون لفرائح الشباب وهي في أول الشوط مناراً وحي ، وللمبقيات الشيوخ وهي في آخره أمناً ومثابة . والأستاذ المراقب الذي اخترته يا معالي الوزير أقدر من يحقق الرجاء في هذه المراقبة متى ظفر بتسديدك وتأيدك وعطفك .

مريض الزمان

الإنسان والحيوان والحرب

للأستاذ عباس محمود العقاد



حركة !

إذن هو الخطر بعينه !

وهل في موقف الحراسة من الميدان حركة لها أمان ؟ ...
كلا . بل هو الخطر جد الخطر على الحارس وعلى من يجرسهم ،
وهم مئات ألوف .

ثم حفيف بين المشب !

فهو الخطر إذن يقترب ، وهو الانتباه أشد ما يكون انتباه ،
والاستتار أخفى ما يكون استتار !

وانبطح الحارس وانتظر ، ولمت عينان على مقربة ، فإذا بالحارس
كله عيون ، لو قتل إنسان شيئاً بنظرة لمات صاحب عينيك العيينين
في جنح الظلام !

وسدد الحارس الرامية ، ومضت العينان تدوان وتدوان ،
وأوشكت القذيفة أن تنطلق لولا أن انطلقها محظور لغير الخطر
المحقق القريب ، مخافة الانتباه من جانب الأعداء إلى موضع الحراسة
وموضع المعسكر ، فلا مناص من انتظار .

ثم بدا صاحب العينين برأسه وبشخصه :

الحمد لله ...

هو كلب ... وليس بإنسان !

تلك خلاصة قصيدة إنجليزية من قصائد الجنود في حرب
الدردييل الماضية .

حمد الشاعر ربه لأنه كان يحذر فصيلة الإنسان دون الفصائل
جميعاً من عالم الحيوان ، فهو من أخيه الإنسان على أخطار الخطر
في ذلك الظلام ... أما عالم الحيوان جميعاً ، فهو منه في أمان !

لم أقرأ هذه القصيدة قط إلا ذكرت شاعرنا العربي حين يقول :

هو الذي الذئب فاستأنست للذئب إذ عوى

وصوت إنسان فككت أظهير

نعم . وأصدق ما يكون ذلك في مقام حراسة وفي ميدان قتال !
ثم قامت الحرب الحاضرة ، فإذا يبطل من أبطال الحيوان ، يملأ
ذكره في كل ميدان ، ويستوحونه القصاص والألحان !
ذلك توني النسوف

أو هو بالإنجليزية Tawny The Torpedoed

أترفته ؟

لم أزدك به معرفة على ما يظهر ، فأعلم أنه قط من مشاهير
القطط في الدنيا ، أو هو الآن من مشاهيرها بعد أن لم يكن على
بال أحد غير أصحابه وعشرائه قبل بضعة أسابيع

كان يومئذ في سفينة إنجليزية أغرقها الغواصات على مقربة
من شواطئ السويد ، وبصر به جندي في الماء فعاد إليه ونجاه
ولم يحفل بما يصيبه من مكان البحر « اللغوم » في سبيل هذه
النجاة : نجاة توني النسوف !

وضبطه رجال الميناء ميناء جوذنبرج فاعتقلوه ، وقرروا إبادة
في الحجر كما يصنعون بالحيوان من قبيله إذا خيفت منه المدوى
أو احتاج أمره إلى الرقابة والتحصين . وأين هي الحكومة التي
تنفق على حيوان طريح من طرائح البحر حتى ينجلى الشك فيه ،
فأما سليم فيرسل ، وإما مصاب فيباد !
يباد ؟

إن الجنود الذين أنقذوه من الفرق لم ينقذوه من الماء
ليقتذفوا به إلى النار المحرقة أو إلى السم الزعاف

فلن يباد توني النسوف ، وفي أولئك الجنود بقية من دماء
وانصلت المشكلة بالصحيفة الوقور التي أسماها بعضهم بالدولة
المستقلة ، وهي صحيفة « للتميس » اليومية

فكُتبت الحياة لتوني النسوف !

وتقاطرت الهبات على ميناء جوذنبرج للإنفاق على ضيفها
المضنون به على غير أهله ، طوال مدة الرقابة الصحية وعندها
سنة شهور

وجاشت قرأح المصورين وقرأح الشعراء

فظهرت في الصحيفة صورة « توني » على لوحة تنوص وتطفو
بين اللجج الزبدات ، والحطام المتناثر من الأحياء والأموات
وعلى رأسه طيارات ، ومن حوله غواصات ، وهو يئنهن

كأشجع ما يكون الشجعان من البطولة والثبات !

وكتب شاعر تحت الصورة هذه الأبيات :

« المخلوق الضعيف القليل النسير في العوبة من الأعياب الأقدار،

يبدو أنها ختام ما قدّر له من وجود

« تولته صداقة «انتيمس» فامتدت به حبال الأجل الممدود

« ووثب من ذراعي الموت إلى أحضان الشهرة والخلود

« لئلا كان مجهولاً لا عنوان له بين قطط المالين

« فارتقى سلم الشهرة فقرة واحدة إلى مكانها المكين

« مذكور الأحزان والأشجان بين الناس، معروف الشجاعة

على كل لسان مبين ، من المادحين والمعجبين

« والآن تلتقي أنباء أمواج الأثير ، وهو قابع في الحجر

مستقر أمين

« يشرب اللبن ويستطعم الغذاء، ويلعب ويطرب ويستكين

« وعلى ضفاف السويد من خليج بوهاس الجميل الموصوف

« ينتهي منظر القصة المنظومة، وتبتدى شهرة توني المنسوف

« وتسرى على « الكانيجات » أنفاس الخضم ، وآهات

الخريف !

اقرأ هذه القصيدة الطريفة وقل مي : يا لذلك القط من

حيوان محدود !

بل قل مي : يا للانسان من حيوان مكدود منكود !

ولا تعجب أن تكون هذه عنايته بقط مسكين ، وفي العالم

حرب ضروس تنفذه بهلاك الألوف أو الملايين

أو إن عجت فاعلم أنني لا أحب مما أرى وأسمع من أشباه

هذه الأنباء ، ولا أراها أهون ولا أهزل من أن تشغلنا بعض

الشغل في هذا البلاء أو عن هذا البلاء

فأهون ما فيها أنها لا تئس من الماطفة الإنسانية ، وأنها

تزيدنا علماً بسرثنا النفسية ، وأنها توازن ما في الحرب كلها من

عداء ، بما في ودائع القلب الأدنى من شنف بالودة

وحرص على الولاء ، وشوق إلى الوفاء

إن عداء الحرب لا يستنزف ما في النفس من

بناييح الرحمة بل يفتش عنها في الأعماق فيرسلها

على شتى الصور وأعرب المناسبات .

فكلما اشتد العداء كان اشتداده مدعاة إلى اشتداد البحث

عن جانب المودة والرفق ، وجانب الألفة والمعونة ، وجانب الطمأنينة

إلى ملاذ في قرارة الحياة

ولهذا تعظم الحرب لأنها تشمل الملايين من أفراد السلالة

الآدمية .

وتنظم إلى جانبها حادثة « توني » الضعيف لأنها تشمل

نفس الإنسان ، أو تشمل جميع بني الإنسان

ونحن بصدد الحيوان والإنسان فلنتختم هذا المقال بقصة

طريفة من قصص هذا المقام

على الصفحة الأولى من الصحيفة الإنجليزية المصورة

« اللستراند » Illustrated رسم كبير لكب من فصيلة

« البول دوج » المشهورة بين الإنجليز وعلى رأسه قبة من

قبعات الجنود

ومناسبة هذا الرسم أن « المذيع الألماني » أشاع في الشهر

الماضي أن الغواصات الألمانية أغرقت « السفينة » كستريل

Kestrel وليست هي بسفينة ولكنها نقطة تدريب برية يختبرون

فيها سلاح السفن ويتبعونها من أجل ذلك لوزارة الشؤون البحرية

فلما شاع هذا النبأ المضحك بين جنود تلك النقطة نقله

الجندي الذي يخلع قبعته على كلها المحبوب إلى ذلك الكب

الناقل عن مذيع الألمان ودعوة الألمان ، وقال له مازحاً :

أندري يا بوللى أنك الآن في عداد الأموات وفي سجل

الغرق ؟ هكذا يزعم جوبلز بأبها الميت الذي يدعى الحياة !

قال الراوى : فزجر بوللى غاضباً : « ومن هو جوبلز ؟ »

والحق أن بوللى ليقولها ويقول ألكا من قبيلها . . .

نعم . . . ومن هو جوبلز ؟

ولهذا السؤال ولا ريب معناه :

عباس محمود العقاد

معرض التلاسلات

معهد التلاسلات تأسس الدكتور مأمون سر قريشلة فرع القاهرة
بمناهة رقم ٤٦ شارع المرائع رقم ٥٢٥٧٨ يعالج جميع الأمراض
والأورام والسرطان والتلاسلات والعقر عند الرجال والنساء وتربية الشباب
والشعر في البيت . يعالج بصفة خاصة : تربية الحاسة طبعاً لا صناعياً الطريقة العلمية
والعبادة ص ١٠-١٠٠ وص ٤-٦ . مدونة : يمكن إعطاء نصائح بالرسالة للتصميم بغير أي نقال
بمناخ غير إعلان بمرور الوقت البسكرة لجمعية التلاسلات على ١٨١ سنة والتي يمكن الصلح عليها نظير ٥ ليرة

إليك رجعت يا قلبي

« لسكاتب من الكتاب »

ينم عليه أسلوبي

—

قلبي ، ألم بأن لك أن تمنع وتصفح ؟

أنت تعرف أنني لم أقبل على التحرير والتأليف في شؤون
الأدب القديم والحديث إلا طلباً للسلامة من ظلمك وعدوانك ،
ولم أشغل قلبي بوصف أوهام المجتمع إلا لأصرفه عن الشغل
بأحلامك وأوهامك

فهل تراني مع ذلك نجوت من شرك ؟

أنت تعرف أنني لا أرى الناس من وقت إلى وقت إلا رغبة
في الانصراف عنك ، فإن الخلوة إلى نزلواتك وبدواتك تُشبه
الخلوة إلى أوكار الأراقم ، وملاعب الجن ، ومساقط البراكين
فكيف تريد أن أرجع إليك ؟

إن لي عقلاً يصمم من غيتك ، فاصنع ما أنت صانع
ألسنت أنت الذي أغراني بالتطلع إلى مشارق الأفار والأزهار
وموامم الأفئدة والقلوب ؟

ألسنت أنت الذي حدثني بأن النعمة الصحيحة هي جودة
الفهم لأطايب الوجود ؟

فهل تراك صدقت فيما حدثت ؟

وهل تراني أحسنت في الاطمئنان إلى وسواسك ونجواك ؟
الدنيا في طاعتك ليست إلا مهالك ومطاب ، فكيف فاني
التوفيق فلم أتمد عليك ؟

ما رأيت إنساناً يمشي في سلام وأمان إلا حكمت بأنه يحيا
بلا قلب

ولا رأيت إنساناً مملوفاً بالآمن مهدود العافية ، إلا عرفت
أنه من أرباب القلوب

فتي أنجو من شرك يا قلبي ؟

إن اشتباك المهلكات والدمرات في الممارك البرية والبحرية
والجوية ليست إلا صورة مصغرة لما يقع بيني وبينك حين أخلو إليك
فتي أنجو من شرك يا قلبي ؟

وما يضمم الأعداء المتحاربون بعضهم لبعض ، وما تضمم
الغابة الشجراء في ظلام الليل ، وما يستتر في جوف المحيط من

غدرات وفشكات ، كل أولئك أخف وأهون مما تمدد لخاربتى
أيها القلب !

إن الحرب بين الممالك والشعوب يسبقها النذير ليأخذ الرجال
أهبتهم للصراع والقتال ، والحرب بيني وبينك لا يسبقها نذير
حتى أستعد لمساوئلك ومقالبتك . فمن أنت بين المتتالين ، أيها القلب ؟
وقد درج المتأملون منذ آماد طوال على الترفق بأسرى الحرب
وأنت لا تعرف الرفق بأسيرك ، أيها القلب !

فتي بنصرني الله عليك فأجزيك ظمًا بظلم وعدوانك بعدوان ؟
أنت الذي جمل إزاء الصديق للصديق من شرائع الوجود ،
أيها القلب

فكيف أعاتب أصدقائي وأنت على قريبك أول من ألتقى منه
الطفنة الدامية ؟

أنت تنظم وتغرد وتفتك ، وما أسأت إليك في سر أو علانية ،
وليس بيني وبينك واش ولا نقام ولا رقيب

فكيف ألوم صديقاً يغدر أو يخون وبينني وبينه ألوف من
المفسدين والمرجفين ؟

عنك نلتيت درساً لن أنساه ، أيها القلب ، فعدوانك وأنت
صديق لا تصل إليه الوشايات والسمائيات دليل على أن الدنيا قامت
على أساس منخوب لا يصلح للخلود

لو كانت الدنيا أهلاً للجهال لكان من المستحيل أن تكون
الأشواك أطول أعماراً من الأزهار والرياحين

ولو كانت الدنيا أهلاً للقوة لما جاز أن يقضى الأسد دهره
وهو محنوم

ولو كانت الدنيا أهلاً للرفق والعطف لصار من العسير أن
يفقد ما بيني وبينك ، أيها القلب

إن آهة الألم من الحيوان الفانك هي التي تدل عليه الصائد
المنتال حين يطرق الغابة بليل

وزفرقة المصافير في الظلمات هي التي ترشد الثمابين إلى
عشها الأمين

ورحيق الأزهار هو الذي يسلط عليها خراطيم التحل
والنور الذي ينبعث من مخدع آمن قد يمرض مدينة برمتها
إلى غارة جوية

فأ الذي دلك على ، أيها القلب ؟

دلتك القوة ؟ دلك الرفق ؟ دلك الضعف ؟ ذلك الشعر والخيال ؟
أما أعرف أنني كتلة جسيمة من الأحلام والأوهام والحقائق

لا تجزع ، يا قلبي ، فلن أعاتيك في كل يوم ، فليست بالصديق
الذي يشوك أصدقائه بالمتب في كل حين
أراك غضبت

إتق الله والحب ، أيها القلب ، فقد صبرت على تجنيك عدداً
من السنين ، وما يجوز لك أن تشور على من ينطق بكلمة الحق
مرة واحدة بعد أن صبر على كلمة الزور ألوف المرات

كنت أود أن ألقاك بالهجر الجليل ، أيها القلب ، كما تمودت
أن ألقاك في الليالي الخوالي ، ولكني رأيتك تمدّ سكوني علامة
من علامك المعجز أو دلالة من دلائل الشبهات ، فاسمع صوتي
يا جاحد ، لتعرف أنني أملك النورة عليك حين أشاء

ومن المعجز أن تظن أن التفریط في حق الصديق يرمّ
بلا عقاب ، كما صرّت حسنات الصديق بلا ثواب
تلك أيام خلّت . فأعدّ نفسك لحساب العاشق الذي
صحا وأفاق

ما هذا ؟ ما هذا ؟

أراك تبكي وتنتحب أيها القلب

أمن دعاة وجهتها إليك يتفجر حزرك وأساك ؟
فكيف أكون وقد قضيت السنين الطوال في رآب ما يصدع
الأصدقاء ؟

كيف أكون ولي في كل يوم رفيق يفدر ، وصدیق يخون ؟
أما أثور عليك أيها القلب ؟

وكيف وقد صفحت عن ذنوب قوم أسكنتهم في سوادك ؟
أنا الأخير بين من تمسّ عيونهم عن عيوب الصديق ،
أيها القلب

وأنا الأخير بين من لا ترى عيونهم غير محاسن الصديق ،
أيها القلب

فاغدر كيف شئت ، ولينمدرؤا كيف شاءوا ، فانا أحق
من « الحجر الأسود » بحمل الذنوب وسر الميوب
ولن أنطق إلا يوم ينطق الحجر الأسود ، فإن نطق
فسأعتصم بالصمت

أتراني أمنّ عليك ، أيها القلب ؟

أنت الذي تمنّ عليّ ، لو شئت ، وأنت تشاء لأن زمانك
مثنان ، ولكني سأعفيك من رذيلة المنّ على الأصدقاء

أنا أخلق المحاسن لأصدقائي ، فكيف أبخل بالثناء عليك

والأباطيل ، فمن أي جانب تنفذر إلى ، أيها الغادر المغتال ؟

تخلّقت مرة واحدة بأخلاق الحارين الشرقاء ، أيها القلب ،
وحدثني كيف استطعت التفاضل إلى ما أقمت من معاقل وحصون ؟
أنت قوة خطيرة مخوفة ، أيها القلب ، ومن حقك أن تبني
وتستطيل ، لأن سويتك بيدي ، وطلوت بك في الشرق والغرب
لأمدك بأصول القوة والعنف ، وآية هذا المعصرى نكران الجليل ،
فلا عتب عليك ولا ملام إن بذلت في إيذائي كل ما زودتك به
من جهد وعافية « ومن غرس الرياح جنى المواصل » !

كل حرب إلى سلام ، وكل شقاق إلى وفاق ، إلا ما بيني
وبينك ، أيها القلب

سيتمب أعدائي فينسحبون من ميدان القتال ، ولن تمب
أيها القلب ، لأنك جذوة من المواطف لا تخمد ولا تبيد
فهل تراني أتمنى لك الخمود وأنت صديق ؟

الناس على دين زمانهم ، أيها القلب ، وأنت اسطنعت الفدر
طاعة لزمانك ، فكيف لا أستبيح الفدر طاعة لزمان ؟

أتراني ألفت إلى رعاية الجوار ؟ وهل رعيت أنت الجوار
ومثواك بين ضلوعي ؟

المودات في الدنيا أخذ وعطاء ، فكيف تنتظر أن يكون
أمرى كله إليك ، ولا يكون لي سلطان عليك ؟

كيف تنتظر ألا أقدم أو تأخر إلا برحى منك وأنت لا تسمع
دعائي مرة واحدة فتصدف عن تقسيم الشهد ويسقونك
للصاب ؟

أنت الشريك الخائف ، أيها القلب ، والشريك الخائف
تموّد منه الآباء والأجداد . فكيف أسلم من شرك ولن يفرّق
بينى وبينك غير الموت ؟

إن أسرك لمجيب غريب ، أيها القلب ، فأنت تنفذر بي ،
ثم تقى لسائر أصدقائك وأسفيانك

أنت والله لثم ، أيها القلب ، فأنت لا ترحى عهدي لأنك
وقفت بأمانتي ثقة أبدية . وأنت تراعى غيري من أحببت لأنك
تخشى أن ينقلبوا عليك . والاتجار بالصدقة من أخلاق زمانك ،
وأنت ابن زمانك ، فشرّق في مكائدي وغرب ، فسأبقى بجانبك
يوم تنكشف لك أخلاق الزمان فتصبح بلا صديق

أراك انزعجت ، أيها القلب

الحمد لله ، فلا يزال في الدنيا إخوان يزعمهم العتاب . وبالرغم
من أن يرق المعصر الذي جعله علامة للتسيلة في أوقات الصلوات

بوحى الفِطْرَة أنى رجل له قلب . . .
 وشاءت ظروف عملى أن أنزل فى منتصف الطريق خشب
 الطفل بى وهو داعم العين مكروب ، فلتحت جبينه فاسراح ،
 وأوى إلى صدر أبيه وهو جفلان
 وكان ذلك لأنك كمت فى صحبتى ، أيها القلب
 وأردت إحدى الفوائد أن تنسى ما منع قلبى فى التشبيب
 بجهاها الفئان فدات ونأهت ، فأصليتها صدأ بسد راعضاء
 باغضاء ، ففى منذ سبعة أشهر تترضانى برسائل تذيب الجلايد
 وأنا ألقاها بصمت الأونان ، فهل كان يمكن ذلك إلا لأنك
 فى صحبتى ، أيها القلب ؟
 عندى ألوف من الشواهد على أنك المصدر الأسيل ! أملك
 من عفوان القوة والمافية ، فإن صح أنك أصل لما قد يساورنى
 من ضعف فذلك دقة النصل فى السيف الصقيل
 إليك رجفت يا قلبى ، فارجع إلى كارجعت إليك :
 فلقد يُسمف الجريح أخاه وبواسى الغرب فى الأحزان
 « لائب من الكتاب »

بما أنت له أهل ؟ وكيف أجاريك فى طمس محاسن الصديق
 وأنا أقوى منك ؟
 لا تنزعج من كلمة الحق ، أيها القلب ، فستسمع منى بعد ذلك
 ما يرضيك . أنا راضٍ عنك مع جهلك ، لأن شاعرنا يقول :
 ولربما اعتصم الحليم بجاهل لا خير فى يُمنى بدون يسار
 وعدلى محتاج إلى جهلك ، أيها القلب
 أنذكر ما وقع فى صباح اليوم ؟
 كنت فى سيارة عمومية ، وسعد زوجان أنجليزيان ومعهما
 طفل وطفلة ، فوثب الطفل إلى صدرى يسكن إليه ، فهرته أمه
 فغضب ، وجذبه أبوه من يده فثار وجرى إلى باب السيارة لينزل
 وحى فى جنون السرعة ، وخاف والد الطفل فأشار إليه أن يتوجه
 حيث شاء ، فأقبل الطفل على صدرى من جديد ، وأخذ يشير
 إلى أخيه أن تصنع كما صنع ، فقصيت المسافة وأنا أحتضن طفلين
 عزيزين فى رقة الأزهار ونضارة الرياحين
 ونظر الأب والأم إلى هذا المشهد نظرة حنان وها فى عجب
 مُجّاب ، فقلت : لا تعجبا يا سيدى ، فهذان الطفلان يمرقان

شركة مصر للملاحة البحرية

ببواخرها الفاخرة وفنادقها الأنيقة

تسير بكم على بركة الله إلى بيت الله الحرام

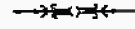
وبنك مصر يؤدى لكم جميع الخدمات المصرفية ويتولى عنكم دفع الرسوم

تخذوا أهبتمكم للحج هذا العام

جميع الاستعلامات من :

شركة مصر للملاحة البحرية وفروعها

فنلندا أو سوومي أحدث أمة في أقدم أرض للدكتور مأمون عبد السلام



تقع فنلندا بين خطي العرض ٦٠ - ٧٠ شمالاً وخطي الطول ١٩ - ٢٣ شرقاً، فهي في أقصى المعمورة شمالاً، وجوها أدفاً من جو البلاد التي تقع شرقها على نفس خط العرض بسبب تيار الخليج الذي يمر بها. فتوسط الحرارة في أبرد شهور السنة خمس عشرة درجة تحت الصفر في لابلندا شمالاً، و ٥ تحت الصفر في المقاطعات الجنوبية، ومتوسطها في الصيف ١٧ مئوية في الجنوب و ١٤ في الشمال. ويكسو الثلج الأرض نحو مائة يوم في الجنوب ومائة وخمسين يوماً في الوسط ومائتين وعشرين يوماً في لابلندا شمالاً، ويتساقط على ساحلها الجنوبي خمس وعشرون بوصة من الثلج والطار، ونحو أربع عشرة بوصة في داخلها الجنوبية. وكثيراً ما يشهد البرد صيفاً فيثلف الصقيع محمولاً عنهم كما في صيف سنة ١٨٦٧ إذ أثبت نصف المحصول فوات مائة ألف منارح في الشتاء الذي تلاه واضطر عدد كبير من الفلاحين إلى النزوح إلى المدن للاشتغال في المصانع ليدفعوا عن أنفسهم غائلة الموت جوعاً

وفنلندا سابعة دولة أوروبية من حيث المساحة التي تبلغ ١٥٠.٠٠٥ أميال مربعة. فهي أكبر من الجزر البريطانية بما فيها إيرلندا، وهذه المساحة موزعة كما يأتي:

١١.٨٥٪ بحيرات أي ١٦١٥٠ ميلاً مربعاً، وأكبرها بحيرة لادوجا التي هي أكبر بحيرة في أوروبا، ويصب في هذه البحيرات نهرات صغيرة تتكون منها شبكة نهريّة في جنوب فنلندا كلها صالحة للملاحة ويتولد من تياراتها القوية كميات هائلة من الكهرباء و ١٦.١٪ من الجزر في البحيرات أي ٢٣٨٥ ميلاً مربعاً و ١٣.١٪ من الجزر في البحر أي ١٩٦٨ ميلاً مربعاً والباقي وهو ٨٥.٦٪ عبارة عن أرض قارية و ٧٣.٦٪ من أرض فنلندا تكسوها الغابات و ٦.٣٪ أرض زراعية

وتقع فنلندا بين بحر البلطيق والبحار المتجمدة الشمالية، وتحيطها الأراضي الروسية والسويدية وجزء بسيط من شمال

النرويج، فهي أقصى جمهورية في شمال العالم. وتحتوي على جزء كبير من لابلندا، وفي جنوبها للفرني على جزائر خليج فنلندا وأرخييل ألاند، وبه ما لا يقل عن ستة آلاف جزيرة

وأرض فنلندا عبارة عن عدة هضاب يرتفع بعضها إلى ٣٧٥٠ قدماً عن سطح البحر. وكان عدد سكانها في سنة ١٧٥١ نحو ٤٢٩٩٠٠ نسمة فارتفع إلى ٨٣٢٦٥٠ بعد خمسين سنة، ثم إلى ١.٦٣٦.٩٠٥ بعد مائة سنة، وإلى ٢.٤٣٧.٥٢٠ بعد مائة وخمسين سنة، وأصبح ٣.٧١٢.٥٦٢ في سنة ١٩٠٤. وقد بلغ الآن ثلاثة ملايين وسبعمائة ألف نسمة منهم ٨٨.٧٪ فنلنديون يتكلمون اللغة الفننية، و ١٠.١٪ فنلنديون يتكلمون السويدية ثم ثلاثة آلاف من اللابلنديين

وديانة الفنلنديين المسيحية ومعظمهم ٩٦.٢٪ بروتستانتيون لوثريون و ١.٨٪ روم أرثوذكس، والباقيون وهم ٢٪ يتبعون ديانات مختلفة

وفنلندا من أقدم أراضي العالم من الوجهة الجيولوجية. ونظراً لكثرة ما فيها من المستنقعات سماها أهلها بلغتهم سوومي أو سوومنا؛ وسماها السويديون فنلندا أي أرض الفين (بكسر الفاء وسكون النون) Fen بمعنى المستنقع

وكان يسكن هذه البلاد في الأصل اللابلنديون، فنزام أسلاف الفنلنديين الحاليين وأجلوم عنها فرحلوا إلى أقصى الشمال حيث لا يزالون يعيشون في بيوت يزعمون بجوارها مساحات صغيرة من البطاطس وبقثنون بعض البقر. وهم يحبون الحياة المنزلية الهادئة ويقسمون بأهداب الدين، فإذا مات أحدهم يحفظون جسده في صندوق إلى أن ينزل الجليد فيذهبوا به إلى أقرب كنيسة للصلاة عليه. وهم لا يهتمون بالسياسة وما تجرّه من الحروب، فإذا اعتدى أحد على أراضيهم تركوها له من غير حرب وتميش العائلة في حجرة واحدة مع كلابها. وغذاؤهم السمك ولحم الزنة المجفف وقليل من البطاطس ونبات الخضر الوحيد الذي ينمو في بلادهم واسمه العلمى أنجليكا أركانجيليكا Angelica archangelica وهو من فصيلة الينسون وله طعمه ورائحته فياً كلونه نبتاً أو مطبوخاً. وهم مشغوفون بشرب القهوة المحلاة بالسكر الكثير؛ وقد ألفوا شرب لبن البقر، وكانوا في الزمن السابق يشربون لبن الزنة

ويعك اللابلنديون نحو مائتي ألف رأس من حيوان الزنة

ولكن الفنلنديين دافعوا عن استقلال بلادهم ورفضوا نير السويد عنهم ثم ارتدوا إلى وثنيهم الأولى إلى أن جاءهم في سنة ١٢٠٩ مبشر إنجليزى آخر اسمه البطريق توماس فأعادهم إلى المسيحية ونجح في فصل فنلندا تقريباً عن السويد وجعلها مقاطعة تابعة رأساً للبابا

وقد اضطرت السويد من جراء الحروب المتتالية بينها وبين روسيا أن تحتل فنلندا فاحتلتها زهاء ستائة سنة وأدخلتها ضمن مملكتها . وفي سنة ١٣٢٣ جعلت حدود فنلندا هي الحد الفاصل بينها وبين روسيا . وقد نشر السويديون مدينتهم وثقافتهم بين الفنلنديين فملحوم الزراعة وشتى ضروب الفنون والصناعة ، ومنحرم نفس الحقوق التي يتمتعون هم أنفسهم بها . وفي سنة ١٥٢٨ أدخل جوستاف فاسا الديانة البروتستانتية في فنلندا التي رفعها الملك جون الثالث إلى درجة دوقية عظمى . وقد خسرت فنلندا خسائر كبيرة من الحروب المستمرة بين السويد والروسيا والدانمارك

وفي أوائل القرن السابع عشر أسس الملك جوستافوس أدولفوس مجلس النواب الفنلندي المسمى « ديات » وجعل أعضائه من أربع طبقات : الأشراف ورجال الدين وأصحاب الأراضي والفلاحين . وقد شجع التعليم فأنشأ المدارس وأدخل الطباعة وشيد الكنائس . وفي حكم شارلس التاسع (١٦٩٢ - ١٦٩٦) تحتل البلاد شدائد ومتاعب عظيمة من جراء ما حل بها من القحط والأوبئة فهلك في أبرشية « أبو » نحو ستين ألفاً في أقل من تسعة أشهر

وفي سنة ١٧١٦ ضم بطرس الأكبر فيمصر الروس فنلندا إلى أملاكه ، ثم استردتها السويد بعد ذلك ولكنها تخلت عنها وعن جزر ألاند في سنة ١٨٠٨ للروسيا ، ونظراً لما رآه إسكندر الأول الروسى من شجاعة الفنلنديين فقد أبقى فنلندا كدولة شبه مستقلة وجعلها تحتفظ بقوانينها وعاداتها فاجتمع البرلمان الفنلندى ونادى به دوق فنلندا العظيم فأقسم على احترام دستور البلاد وديانها وشرائعها وحريةها . واستمرت مدينة « أبو » عاصمة للبلاد حتى سنة ١٨٢١ ثم انتقلت إلى هلسنكى ولم يجتمع البرلمان بعد ذلك لمدة ٥٦ سنة ، ثم دعا إسكندر الثانى في سنة ١٨٦٣ . وفي حكم إسكندر الثالث نقض الروس عهودهم وأنزلوا بفنلندا من ضروب الاضطهاد ما غرس بذور الحقد والكراهية ثم في قلب

يخص أغنامهم منها نحو ألف رأس ، وهم يجمعونها في الشتاء ويطلقون سراحها للرعى في مايو فتسرح في الوديان للرعى وتذهب إلى الموال في الليل هرباً من البعوض . ويمر كل منهم قطيعه بما عليه من علامات الوسم

وأول من اتصل بهؤلاء الناس راهب روسى اسمه تريفون في سنة ١٥٥٠ فأسس دير بتشينجا فنشر الرهبان المسيحية بينهم وزرعوا الأشجار وربوا الماشية وشيدوا الكنائس على الساحل ، وملحوا الأسماك وبنوا السفن وحفروا طلباً للعماد وتاجروا مع أركانجيل وأنقرس وأستردام فكانوا يصدرون إليها أسماك السلمون الأحمر . وفي سنة ١٥٨٩ أحرق السويديون الدير وقتلوا الرهبان ، وبذا أصبحت بلاد اللابلنديين فريسة للطامعين من دانماركيين وترويجيين وروسين ، وصارت متشاعاً للجميع ، فكان الكل يطلبها والكل يرسل إليها عماله لجباية الضرائب من أهلها المساكين الذين كانوا يدفعون الضرائب للروسيا والنرويج والسويد في آن واحد

وقد ورد ذكر الفنلنديين في التاريخ من سنة ٢٥٠٠ ق . م وهم قوم من الفرع الأوجرو الفينى فهم بذلك طورانيون من العائلة الألطية الأورالية التي انتشرت في كل فنلندا ولا بلندا ومقاطعات البلطيق المسماة أستونيا وليفونيا وكورلندا ، وعلى ضفتى نهر الفولجا وبيرم وفولوجدا ، وغرب سيبيريا بين جبال الأورال وينيسى ، وفي بلاد المجر فهم يمتون بصله الدم ؛ إلى الأتراك والبلغاريين والمجريين

وقد كانوا في مبدأ أمرهم بدوا رحلاً يمشون من الصيد فنزحوا غرباً واستولوا على ما هي فنلندا الآن في القرن السابع أو الثامن الميلادى ، وكانوا يمشون إذ ذاك في مجاميع مستقلة وفي قرى لا يربطها أى نظام حكوى . وكانت ديانتهم الوثنية إذ كانوا يعبدون القوى الطبيعية فجعلوا للرياح إلهاً سموه « أوكو » وآخر للثعالب سموه « ماييو » وثالثاً للواء اسمه « أهتى » . وكانت الشجاعة والإقدام من صفاتهم فسيبوا متاعب شديدة لجيرانهم فقد هاجموا شواطئ السويد مدة طويلة فجرد عليهم ملك السويد أربك التاسع في سنة ١١٥٧ ميلادية جيشاً عرمرماً وبصحبته بطريق أوبسالا المسمى هنرى الإنجليزى فنزا البلاد وأدخل أهلها في المسيحية ورجع تاركاً جزءاً من جيشه ليعمر غزو البلاد ، والبطريق هنرى وقساوستد ليمم أهلها فقتل البطريق هنرى بعد مدة وأصبح فيما بعد قديس فنلند وشفيهما

ولا يزال الفنلنديون يحتفظون بمبادئهم البدوية التي ورثوها عن أسلافهم المغول، فهم كرماء للضيف محبون للحرية والاستقلال مبالون للانتقام، وهم أهل عفة وأمانة وطهارة وحسن خلق، يحبون وطنهم حباً يقرب من العبادة، لذلك لا يهجرون ديارهم إلا قليلاً. والفلاح الفنلندي يجد سبور يجهد نفسه في استغلال أرضه. ويكون الفلاحون ٨٧ ٪ من الأمة الفنلندية. وأعداد الفلاح الصقيع الذي ينزل في يونيو فيتلف محصولاته الجذرية وقد ازدادت مساحة الأراضي المزروعة ولكنها ليست متصلة في مساحات شاسعة بل هي حقول منفصلة تتخللها غابات ومستنقعات. وتبلغ المساحة المزروعة نحو ٦٣ ٪ من المساحة العامة. وتعمل الحكومة على إكثارها بتجفيف المستنقعات وإصلاح أرضها. ولكنها لن تبلغ أكثر من ١٢ ٪ من المساحة العامة على أكبر تقدير. وتوزع الأراضي الزراعية بالنسبة للتربة الآتية :

٥٢١ ملكيات فردية

٣٩٧ ملك الدولة

٦٥ ملك جميات تعاونية

١٧٧ ملك جميات أخرى

ومحصولات فنلندا محدودة؛ فهي تقتصر على القلال كالقمح والشعير والذير والجويدار وبعض المحصولات الجذرية كبنجر السكر واللنت والبطاطس ونباتات العلف. وتزرع هذه المحصولات بالنسبة للتربة الآتية :

٥٠٧ نباتات علف

١٨٩ زير

٩٦ جويدار

٥٤ شعير

٣٣٣ بطاطس

١٢١١ محصولات أخرى كالقمح والبنجر والكتان

وفنلندا غنية بنباتاتها، وقد درست الفلورا الفنلندية دراسة مستفيضة فقامت النباتات في البلاد إلى ٢٨ مقاطعة بحسب ما فيها من أنواع النبات. وقد بلغ عدد الأنواع النباتية الفنلندية ١١٣٢ نوعاً موزعة كما يأتي :

٣١٨ — ٤٠٠ نوع في لابلندة

٥٠٨ — ٦٥١ في كاريليا

٧٥٢ في فنلندا الأصلية

الفنلنديين الذين حاربوا من أجل استقلالهم، فازداد الروس قسوة وطمعاً، وحاولوا فرض لنسهم وديانتهم وقوانينهم قسراً على الفنلنديين وملأوا البلاد بالجواسيس، فعب الفنلنديون للدفاع عن حريتهم وأعلنوا الإضراب العام في سنة ١٩٠٥ واشتركت الأمة فيه على اختلاف طبقاتها في كافة أنحاء البلاد فتمطلت المواصلات والبريد والتلغرافات والتلفونات وأغلقت المدارس ودور الحكومة والمتاجر، واضطرت الحكومة الروسية لإزاء اتحاد كلمة الفنلنديين أن تجيب طلباتهم بمرسوم إمبراطوري صدر في ٧ نوفمبر سنة ١٩٠٥. ولكن روسيا حاولت ثانياً حد سلطة البرلمان، فثار الفنلنديون في سنة ١٩٠٨ و سنة ١٩١٠ وقاموا الروس بشدة ورفضوا أن يتجندوا في الجيش الروسي المقوت ودفنوا ٢٠ مليون مارك سنوياً ليمفوا من الخدمة العسكرية

ولما استمرت نيران الحرب للعظمى أعلن برلمان فنلندا حياد البلاد فقطع بذلك كل علاقة بين فنلندا والروسيا. وقد أعلن الفنلنديون أنهم لا يحاربون إلا من أجل فنلندا

ولما ألغت الحكومة البلشفية في روسيا اعتقد بعض الفنلنديين أن من مصلحة البلاد الدخول ضمن الاتحاد السوفيتي فقامت من جراء ذلك حرب أهلية بين الحر الفنلنديين والبيض من أهل فنلندا بقيادة المارشال مارهايم بطل فنلندا الذي استولى على هلسنكي وطرد البلاشفة؛ وهر بعبته الذي يحاربهم الآن

وفي سنة ١٩١٩ نودي بفنلندا جمهورية مستقلة لأول مرة في تاريخها، فهي بذلك أحدث أمة مستقلة في العالم

وفي سنة ١٩٢٠ التحقت فنلندا بمصبة الأمم وتنازلت روسيا بمقتضى معاهدة دوربات عن الجزء الضيق الذي فيه ميناء بتسامو لفنلندا، وبذا أخذت في إنشاء الطريق القطبي العظيم الذي لا مثيل له في العالم

والعلم الفنلندي مكون من اللونين الأزرق والأبيض رمزاً إلى زرق السماء والماء وبياض الجليد

والفنلنديون أقوياء الأجسام وهم في الأصل ريمون ذورثوس مستديرة وجباه منخفضة وجلود تضرب إلى السمرة وعظام خدودهم بارزة وشعر ذقونهم خفيف؛ وشعرهم أسود لامع طويل، وهذه من صفات المغول ولكنهم تزاوجوا مع من جاورهم من الأمم فدخل فيهم الدم النوردي الأسويجي والصقلي الروسي؛ فأصبح شعرهم بنياً أو أحر أو أشقر، وتحسنت سحتهم عن أسلافهم

ملكاً لفلاحها. ويرجع الفضل في ذلك إلى قانون ليكس كاليو الذي صدر في سنة ١٩٢٢ نسبة إلى كيوستي كاليو زعيم الحزب الزراعي الفنلندي. وبمقتضى هذا القانون أُجبر كبار الملاك على بيع أراضيهم الواسعة بأثمان زهيدة جداً لصغار الزراع، فترتب على ذلك وجود طبقة وسط من صغار الملاك فأصبحت فنلندا في مأمن من انتشار الشيوعية. وتمتد الحكومة صغار المزارعين بالنصح والإرشاد والمساعدات المالية

وبحصول المزارع من أرضه على جزء بسيط من غذائه وغذاء عائلته، فهو يعتمد إذن في معيشته على ألبانه ومشتقاتها، وعلى ما يتقاضاه من الأجر من قطع الأخشاب وما يستعمله منها في بناء بيته وفي وقوده، فمن ذلك ترى أن فنلندا لا تقوم كقطر زراحي بحاجة سكانها

ومعظم مزارع فنلندا صغيرة. ولا تزال مزارع شرق كاريليا وشمالها في حالة أولية محضة، ولكن المزارعين يقبلون على المستحدثات الزراعية بشغف، فترى كل جماعة منهم يشترون في شراء آلة زراعية حديثة ليستعملوها شركة بينهم

وقد توصل البرفسور فيرتانين الأستاذ بجامعة هلسنكي إلى طريقة لحفظ الملف في الشتاء وذلك بعمل حفرة في الأرض يكوم فيها الملف الذي لم يتمكنوا من تجفيفه، ويكومون فوقه الأجزاء الخضراء المتخلفة من المحصولات الجذرية المختلفة، ويرشون فوق الكومة محلولاً كيميائياً يحمل الملف طرياً ويحتفظ بخمس وتسعين في المائة من مواد الغذائية التي تبلغ في الدريس المادى ٦٠-٦٥٪. ويمتاز الملف المحفوظ بهذه الطريقة بأنه ليس له رائحة كريهة كالتى توجد في الملف المحفوظ بطريقة السيال القديمة. ولذلك تقبل الماشية على أكله إقبالها على الملف الأخضر. وقد نجحت هذه الطريقة نجاحاً باهراً، وانتشرت في البلاد الأجنبية تحت اسم علف V. I. V

مأمره عبد السموم

(البقية في العدد القادم)

ولا يوجد في فنلندا نباتات ألبية Alpine ولكنه يوجد منها في شبه جزيرة كولا ٣٢ - ٦٤ نوعاً

وتبلغ مساحة الغابات في فنلندا نحو ٦٣ مليون فدان، منها نحو ٣٥ مليوناً ملك للدولة. وقد حصرنا أشجار هذه الغابات فوجدوا أن مكعب جذوعها النامية يبلغ ٥٧٢١٤ مليون قدم مكعب من الخشب. ومنها ٦٠.٧٪ من الصنوبر البري Pinus sylvestris و٢٨.١٪ من شجر الأسبروس و١١.٢٪

من خشب البيرش. ومن أشجار الغابات المهمة عندهم شجر البيرش القصير، والحوور، واللاش السيبيري الذي أدخلوه في القرن الثاني عشر. ويبلغ مقدار ما يقطعونه من الأشجار سنوياً نحو ستة ملايين شجرة بلقونها في مجارى المياه المتدفقة التي يبلغ مجموع طولها في فنلندا نحو ٦٥ ألف ميل فتعمد إلى أن تصل إلى الآلات الخاصة بقطعها ونشرها بالتيار الكهربائي التولد من مساقط المياه اعتماداً لتصديرها وصنع لب الورق ومشتقات الأخشاب منها

ويوجد في فنلندا خمس مدارس للغابات، مدة الدراسة فيها سنتان. وتعطى جامعة هلسنكي دراسة في الغابات مدتها ثلاث سنوات. ويمكن للطالب أن يحصل منها على درجة الأستاذية والدكتوراه في الغابات. ولجامعة فنلندا غابات للتدريب. وقد أنشئت من ثلاثين سنة مضت جمعية للغابات يتبعها معهد للبحوث تديره الحكومة وتدرس فيه علوم الغابات ويتبعه عدة غابات للتجارب ولتدريب عمال الغابات. وتطبع هذه الجمعية ثلاثة أنواع من النشرات. وتنفق الحكومة الفنلندية على أبحاث الغابات مليونين من الماركات سنوياً

وجميع مزارع فنلندا وطرقها تصرف في مصارف وخنادق عميقة. وأرضها غنية بالدبال، ولذء جوها في الجنوب ينمو الخشخاش والبايزى والقوشيا وتكثر المزارع والحقول والضياع بما فيها من المناحل وأكوام الدريس والأخشاب المقطوعة

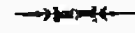
ويشكر الفنلنديون الله على استقلالهم. فقد مكثهم من أن يمتلكوا أراضيهم إذ كان ذلك مستحيلاً تحت الحكم الرومى، ولكنه أصبح من الممكن في أوائل القرن العشرين أن يمتلك المزارع الفنلندي الأرض التي يزرعها فيبلغ ما ملكه المزارع في سنة ١٩٠١ نحو ٤٠٪ من الأرض الزراعية والباقي أراض مكررة ولم تأت سنة ١٩٢٩، حتى أصبح ٩٠٪ من أرض فنلندا



الفروق السيكلوجية

بين الأفراد

للأستاذ عبد العزيز عبد المجيد



ومن بين علماء النفس الألمان الذين ساهموا بنصيب في دراسة الفروق السيكلوجية بين الأفراد ووضع مقاييس للذكاء كريبلين Kraepelin ، وكانت مقاييسه لاختبار سرعة الإدراك أن يطلب إلى المختبر (بفتح الباء) أن يمدّ بأسرع ما يمكن حروف الكاف (ك) الموجودة في مقالة ، أو أن يضع بقلم الرصاص علامة على كل حرف (راء) في قطعة مكتوبة ، أو أن يعرض على المختبر قطعة مطبوعة بها بعض الأغلاط الإملائية أو الحروف الساقطة ويطلب إليه أن يوجد مواضع الأغلاط والحروف المفقودة. كذلك وضع اختبارات لقياس الذاكرة الرقمية ليكشف الحد الأعلى من الأرقام التي تستطيع أن تحتفظه ذاكرة الفرد إذا عرضت هذه الأرقام مدة خمس عشرة ثانية مثلاً ، واختبارات أخرى لقياس القدرة على تذكر الكلمات « الفارغة » Nonsense syllables مثل : فضد ، ثغظ ، قصخ خنخ الخ ، وغير هذه الاختبارات التي أسفرت عن أن لكل فرد خواص عقلية وذوقية تميزه عن غيره. ولكن كريبلين أدركه اليأس حينما ساقه البحث إلى أنه لا يوجد تلازم مطرد بين نتائج هذه الاختبارات المختلفة للفرد الواحد. وقد حكم من عدم اطراد التلازم أنه لا يمكن الاعتماد على مجموعة هذه الاختبارات في قياس الذكاء. وهو يقول في ذلك : « إننا لا نستطيع أن نحقق عن أنفسنا أن النتائج التي وصلنا إليها بعد هذه الاختبارات والبحوث الطويلة لم تحقق ما كنا نتوقع من وضع مقاييس مضبوطة للذكاء ، تقاس بها العمليات العقلية البسيطة »

كان لتقدم علم النفس التجريبي في أواخر القرن التاسع عشر أن ظهر علم النفس التطبيقي وفكر العلماء في كيفية الاستفادة من نتائج قياس الفروق السيكلوجية بين الأفراد ، ومعرفة الخواص العقلية والجسمية والخلقية لكل فرد للاستفادة منها في المهن والصناعات ،

وكانت غايتهم هي أن يختاروا لكل مهنة الفرد الصالح لها ، أو كما يقولون The right man for the right job . ومن الغريب أن أول من قام بتجارب الاختيار المهني هو مهندس ميكانيكي أمريكي لا علاقة له بعلم النفس ، يسمى تيلور F. W. Taylor . كان موظفاً في شركة لصنع المجلات . وكانت في مصنع المجلات مهنة فنية^(١) تحتاج إلى أفراد سريبي الرجوع (رد الفعل) . وقد اخبر المائة والعشرين فتاة المشتغلات في هذه المهنة فوجد أن عدداً كبيراً منهن بطيء الرجوع ، فاضطر إلى فصل البطيئات وإبقاء السريعات ، وعدد من خمس وثلاثون . وكانت النتيجة أن هؤلاء الفتيات الخمس والثلاثين أمكنهن أن يعملن نفس العمل الذي كانت تقوم به المائة والعشرون فتاة وفي زمن أقل . وقد نشرت نتائج هذه الاختبارات في سنة ١٩٠٣ ، وأثارت اهتمام علماء النفس وبخاصة القاعون منهم بدراسة الفروق الفردية السيكلوجية ومن بين هؤلاء الأفراد البروفسور هوجو مونستر برج Hugo Muensterberg الألماني. وكان حينئذ أستاذاً لعلم النفس في جامعة هارفرد Harvard بأمریکا ، فأجرى عدداً كبيراً من التجارب لمعرفة الفروق الفردية ، وخصائص كل فرد ، والمهنة التي تليق له أو تليق لها . وطبع في ذلك كتاباً سماه (علم النفس والكفاية الصناعية)^(٢) . وقد عالج مونستر برج في هذا الكتاب موضوع المواهب الطبيعية واللياقة المهنية . وهو يرى أن لكل فرد خواص ومميزات تجعل شخصيته أو تكوينه صالحاً لنوع من العمل دون نوع آخر . ومن العبث والإسراف الاقتصادي ألا يكون الفرد صالحاً للمهنة التي يقوم بها ، أو أن يُعَدَّ لغير المهنة التي يصلح لها بطبيعته ، ولا بد إذاً من اختبار الأفراد ، ومعرفة مواهبهم واستعدادهم ، ومقدار ذكائهم ، ونوع ميولهم ومقدرةهم الجسمية وأصراضهم وأخلاقهم حتى يوكل إلى كل منهم العمل الذي يصلح له. فمن المقول أن الرجل الذي يصلح لأن يكون سائق ترام قد لا يصلح لأن يكون ناظر زراعة ، ومن يصلح لأن يكون محامياً قد لا يمكن أن يخلق منه طبيباً نطاسياً . وإذا فلا بد من اللياقة المهنية Vocational - Suitability حتى يستطيع الفرد أن ينتج أكثر ما يمكن من إنتاج في أقل ما يمكن من زمن ، وبأقل ما يمكن من

(١) مهنة Inspecting bicycles'balls

(٢) Psychology and Industrial Efficiency

ولقياس المواهب الخاصة ، كاختبار القراءة المرتفعة السريعة ، وكطالبة المختبر بذكر ألوان الأشياء التي تتلى عليه ، وكتقسيم مجموعات من النباتات أو المعادن إلى أنواعها للتشابهة ، واختبار القدرة على الجمع والطرح بسرعة . وكذلك وضع اختبارات لقياس القدرة على تقسيم الخطوط إلى أنسام متساوية ، أو رسم خطوط تساوى خطوطاً أخرى معينة ، واختبارات أخرى لمعرفة مكان صدور الصوت ونوعه

فلما إن مونستربرج عالج موضوع اللياقة المهنية ، ونادى بضرورة اختيار أنسب رجل لكل مهنة . ومن الأمثلة التي يسوقها لتأييد رأيه أن من الناس من هم « عمى الألوان » Colour-blind فلا يستطيعون أن يفرقوا بين اللون الأحمر واللون الأخضر . فهؤلاء لا يصلحون لوظائف إشارات السكة الحديدية ، ولا سياقة السيارات والقاطرات ، إذ لا يخفى ما يحدث من خطر إذا التبس اللونان على السائق ، وكذلك لا يصلحون لمهنة النقاشة التي تحتاج للتمييز بين الألوان في التصوير والتلوين

وقد أجرى بعض التجارب لمعرفة الصفات العقلية الضرورية لسائق الترام والسيارات ، فوجد بطريق الإحصاء أن بعض السائقين لم يحدث منهم أى خطأ طول مدة سياقتهم ، بينما غيرهم عرضة دائماً للأخطاء بالرغم من حرصهم الشديد . ووجد أن أهم صفات السائق هي حدة الانتباه واستمراره ، وعدم تشتت الفكر بما يحدث في الطريق أثناء السياقة ، ودقة الحكم في تقدير حركات الراجلين والسائقين ، وسرعة الرجوع وضبط الأعصاب . واخترع آلة بسيطة أمكن بها معرفة خير الأفراد لمهنة السياقة كذلك أجرى تجارب لمعرفة الصفات الضرورية لرباني السفن الذين قد تودى غلطة واحدة منهم بأرواح الآلاف من الناس . واخترع لعبة مكونة من أربع وعشرين بطاقة استطاع بها أن يعرف الأفراد الصالحين لقيادة السفن

وقد وكل إليه أن يضع مقاييس لمعرفة ألبين الماملات في مراكز التليفون (السنترال) فوضع مجموعة اختبارات للذاكرة والانتباه والذكاء والدقة والسرعة . وأجرى هذه التجارب على فصل من الماملات مكون من ثلاثين وهي تملخص فيما يأتي :

بجهود ، وهو في أكثر ما يمكن من راحة وسعادة . فلو نجحنا في كشف الرجل الصالح لمهنة بذاتها لأمكننا أن تقتصد في الزمن والجهود والمال ، وأن نرق من نوع الإنتاج وكميته ، وكذلك نجعل العامل سعيداً في عمله . يقول مونستربرج : « حينما نبحث في الفروق السيكولوجية بين الأفراد ونذكر كلمة (خصائص) الفرد نستعمل هذه الكلمة في معناها الأعم . فهي تشمل القوى العقلية للفرد التي قد تكون كامنة ، والتي قد تظهر ونحيا تحت ظروف خاصة ، وتشمل أيضاً الصفات الثابتة لشخصية الفرد مزاجية كانت أو خلقية ، كما تشمل معارف الإنسان وتجاربه المكتسبة . ويدخل ضمن ذلك كل أنواع الإرادة ، والشعور ، والإدراك ، والتفكير ، والانتباه ، والملاحظة ، والذاكرة ، والخيال . إن العالم النفسى حينما ينظر إلى الفرد يجده مجموعة من هذه القوى السابقة ؛ ولكننا في الحياة العملية وحينما نريد أن نكمل لفرد عملاً يجب أن ننظر أولاً إلى أخلاط الخصائص التي تكون شخصيته بنض النظر عما إذا كانت هذه الخصائص وراثية أو مكتسبة ، وما إذا كانت خاصة بالفرد أو شائعة في أسرته ، أو في قبيلته ، أو في جنسه race ؛ ومن دراسة هذه الخصائص المتداخلة يتضح لنا أن بعض الناس أصلح من بعض للقيام بتنوع من العمل^(١) »

ويحتج مونستربرج على جعل الامتحانات المدرسية والشهادات العملية مقياساً لكفاية الفرد وصلاحيته للعمل الذي يقوم به ، إذ أنه ليس من المعقول أن الامتحان المدرسى يقيس غير المعلومات المكتسبة ، ولا يكشف لنا شيئاً من خصائص العقل وخصائص الخلق . ويصعب أيضاً على الآباء أن يختاروا الأبناءهم الدراسات التي يرغبون فيها ، فإن مجرد الرغبة ليس معناه أن هناك ميلاً طبيعياً حقيقياً إلى الشيء . فالأولاد في سن الصغر لا يعرفون شيئاً عن استمدادهم وميولهم الطبيعية . وقد يرغب اليافع في أن يكون طبيباً لأن أخته تتحدث بإعجاب عن زوجها الطبيب ، أو أن يكون ضابطاً حريباً لأن قريبه ضابط حربي جميل المظهر . وقد يعرف الآباء حقيقة ميول أبنائهم واستمدادهم ولكن ذلك يجيء في الغالب متأخراً

وضع الأستاذ مونستربرج اختبارات مختلفة لقياس الذكاء ،

(١) أنظر صفحة ٢٧ من كتابه علم النفس والكفاية الصناعية طبعة ١٩١٣

الذاكرة : قراءة عددين مكونين من أربعة أرقام وعددين من خمسة وعددين من ستة وهكذا إلى اثني عشر ، ثم مطالبة الماملات بكتابة ما يذكرون من هذه الأعداد كل واحدة في ورقتها

الانتباه : أعطى كل عاملة نسخة من المقالة الأولى في جريدة يومية ، وحدد لها زمناً ، وأمرهن أن يسن علامة بقلم الرصاص على كل حرف (a) في هذه المقالة

الذكاء : قرأ على الماملات أربعة وعشرين زوجاً من الكلمات وكان بين كلتي كل زوج ارتباط منطقي مثل : جوع وأكل ، نار واحتراق ، وعين ودموع ، ماء وبخار ، وأسود وأبيض الخ ثم ذكر بعد ذلك أربعاً وعشرين كلمة مفردة على أن تقترح العاملة لكل كلمة كلمة أخرى ذات علاقة منطقية بها^(١)

(١) سنشرح في اللغات الآتية كيف تطورت مقاييس الذكاء منذ القرن الماضي حتى الآن

الدقة : تقسيم خطوط مختلفة الطول إلى أنصاف السرعة في حركة اليد : أعطى كل عاملة صفحة من أوراق المربعات ، وطلب إلى كل الماملات في الفصل أن يرسمن في زمن مخصوص أكثر ما يمكن من أقطار المربعات على أن تكون خطوطاً متصلة منكسرة

ثم تبع هذه الاختبارات الجمعية باختبارات أخرى فردية لقياس دقة الحركة وسرعتها مما

أما مقدار نجاح هذه الاختبارات فيحدثنا عنه مونستربرج بقوله : « لقد قارنت نتائج هذه الاختبارات بتقارير شركة التليفونات بعد أن مضى على هذه الماملات الثلاثين ثلاثة أشهر في العمل فوجدت أن نتيجة القارة تؤيد تجاربي بصفة عامة^(١) »
(بخت الرضا - السودان) عبد العزيز عبد الحميد

(١) علم النفس والكفاية الصناعية صفحة ١٠٨

الفرقة القومية المصرية - دار الأوبرا الملكية

من السبت ١٨ ديسمبر والأيام التالية رواية

لويس الحادى عشر

ترجمها من أربعة فصول تأليف لازيمير د لا فيني وترجمته المرموم الباس فياض - افراج الأستاذ فترج نساطى
يقوم بأهم أدوارها مع أفراد الفرقة حضرات الأستاذة :

جورج ابيض بمنى لوبى فرانس حسن نمت ماري
منسى فهى روية خالد زكى رستم عباس فارس
فؤاد شفيق أمينة نور الدين

بالاشتراك مع حسين رياض في دور نير

مؤلف موسيقى الرواية الأستاذ عبد الحليم على ويقود الأوركسترا

يرفع الستار يوم السبت الساعة ٨ و ٤٥ ماعدا يوم الأحد هفتة نهائية فقط الساعة ٦ صباحا التذاكر تليفونية نمرة ٥١٧٩٣

سورة والمنظار

دُبُّ في الترام ! ...

وجاء نفر من هؤلاء العمال ، ووقفوا جميعاً ينظرون إلى هذا الذي كان سبباً في هذا التوقف : فرأوا فتى بادي الفتوة ، عبل الساعدين ، عريض المنكبين ، غليظ المنق ، ورأوه لا يلتفت إليهم ، بل لا يعبأ بتلك النظرات التي رشتته من كل ناحية من نواحي العربة — وهو في جلسته — شامخ الرأس ، هادئ الحيا كأن لم يجر حوله شيء ! ...

وحار هؤلاء العمال — أول الأمر — ماذا يصنعون ، وليس بينهم من عابت من قبل دُباً أو قرب منه ؟ ... ثم استجمع أحدهم قوته وقرب من هذا الدب وهو على أهبة أن يقفز إلى الخلف عند أية بادرة منه : ثم رجأته أن يدفع الأجر حتى لا يتعطل الناس . فرماه الدب بنظرة كانت وحدها كافية لأن ينكمش ويتراجع من فوره ! ... وازداد للناس ضيقاً وسخطاً وقلقاً ، وبلغ حثق غابته ... ثم جرّ أحد الراكبين فاقترّب من الدب في هيئة لم يسعى معها إلا أن أنحك على الرغم من غيظي . فقد أخذ هذا الراكب يتلطف ويظرف ، ويحاول أن يتسم ، فلا يستطيع من فرط حنقه ... فيرفع شففته العليا من إحدى زاويتيها ، ويكشف عن أسنانه كأنه يتسم ! ثم ربت على كتف الدب ويقول وهو يلوى عنقه مبالغة منه في التواضع : « ألا ترى أنك بهذا تسبب عطلاً لنا جميعاً ؟ » ... وكأن الدب لم يعبأ به لضغفه فلم يزد على أن قال له في هدوء : « أنت حضرتك عاوز تفلسف ؟ » ... وانكمش الرجل ولم يلتفت بمدها إلى الخلف أبداً ...

وكان في العربة بعض الأجانب ، فتخاطبوا بالأحداق ، وعلقوا على المنظر بالإعجاب والابتسام ... وكان قاطع التذاكر المسكين قد ذهب ليحضر الشرطي ، فماد وهو في صحبته ، وقد بلغ قلق الناس أقصاه ! وسمع الشرطي القصة ... فما كان أشد عجب للناس أن يسموه بمنف « الكساري » ويلومه قائلاً له : « يا بني ياسيدي هم الستة مليم دول اللي جازودوها ! اطلع يا شيخ بلا عطة دي محطتين أو ثلاثة وينزل ! »

وكان خزي أمام الأجانب وخزي الراكبين جميعاً مما فعل الشرطي أعظم مما فعل ذلك الفتى اللد ببقوته . ولله خاف أن يقرب منه كما خاف غيره ، وأصره في ذلك آدمي وأمر ...

وقلت في نفسي : متى تشيع فينا الآداب الاجتماعية ؟ ومتى نحس بالوسط الاجتماعي ؟ ... ورجوت أن ينسى هؤلاء الأجانب هذا الحادث وأشباهه إذا حدثوا قومهم عن مبلغ ما وصلنا إليه من الدنية ، فهذا تقاس الدنية الحق ، كما رجوت ألا يحكموا على شرطتنا جميعاً بما رأوا من هذا الشرطي . « عجب »

أرى الناس في هذه المركبة أبداً مرهق الأعصاب ، وقل من رأيته فيها مطمئناً هادئاً ، وعلى الأخص في الصباح وعند الظهيرة ؛ وليس الأمر قاصراً على الراكبين ، قاطع التذاكر عصبي اللقطة عصبي الكلمة عصبي الزمارة ؛ والسائق من فرط يقظته ، أو من فرط توجسه مما يجتنبه له القدر ، زائع البصر ، مذعور الوجه والميتين ؛ يغضب لأي بادرة ، وينفذ صبره — إن كان ثمة لديه من صبر — لأقل سبب أو لغير سبب ! ...

وأمر قاطع التذاكر وصاحبه يمكن أن زرده إلى أسبابه في غير مشقة ... ولكنني من أمر الراكبين في حيرة ! أم تضيق صدورهم وتنقبض نفوسهم ، حتى لتقع المين منهم على قوم كأنما يساقون على رغبتهم إلى ما لا يحبون ؟ ... أيمكن مراد ذلك إلى أنهم في الصباح مقبلون على عبه اليوم من العمل ، فهم متبرمون عابسون ، وأنهم في الظهيرة خارجون من أعمالهم فهم مكدودون ساهمون ؟ أم يكون ذلك لأنهم يستبطنون هذه المركبة وليس لهم عنها متدح ؟ ...

ومهما يكن من سبب ، فتلك ظاهرة أشاهدها في معظم الوجوه كل يوم ، ولم أخل أنا منها ، ولكنني لا أتبرم من العمل أو يؤودني حمله ، وليصدقني القاري في ذلك أو فليكذبني إذا شاء فليس هذا ما أردته بهذه الكلمة .

وإنما أردت أن أصور له منظرأ رأيته جديراً بأن يغضب الراكبين جميعاً ولو كانوا كلهم هادئين : فهذا شاب من شبابنا المتقفين ، أو بمن يدعون من الوجبة الرسمية « مثقفين » ، انتهت المسافة التي تبغفه إلى نهايتها تذكركه ؛ فطلب إليه قاطع التذاكر أن يدفع أجراً جديداً إذا شاء أن يستمر راكباً ، ولكن ساجتنا أي ذلك دون أن يبدى أية علة ، ثم استكبر أن يجادل الرجل ؛ فأجبه بصره إلى الأمام ، ورفع رأسه إلى آخر ما يستطيع حتى كادت تتدلى إلى الخلف ! ...

ونفخ الرجل في زمارته ، فوقف للترام ، وانزع السائق مفتاحه ، وجاء إلى حيث وقف صاحبه ، ووقف خلف هذا الترام خمسة أو ستة ، وأخرج معظم الراكبين ساماتهم ، وشاعت في وجوههم أمارات الغضب والقلق والاستنكار ...

أذنين

بين الخوارزمي والهمداني

للأستاذ على الجندی

- ١ -

—*—*—

من أروع ما وعاد تاريخ الأدب في صفحاته تلك المناظرة الحادة العنيفة بين إمامين من أئمة الأدب، أبي بكر الخوارزمي وبديع الزمان الهمداني، وقد أسفرت عن هزيمة أولها هزيمة ساحقة، لم يقو على احتمالها فقضى بحبه بعدها بقليل

ما ذكرت تلك المصاولة قط إلا غام الحزن على عيني، وملاً شجاب قلبي، وشمرت للبديع بمقت شديد يكاد يعقل لساني عن الترحم عليه!

ففي الحق أن هذا الرجل بالرغم من وصف الثعالي^(١) له: بحسن المشرة، ونساعة الظرف، وعظم الخلق، وشرف النفس وكرم المعهدة، وخلوص الود، وحلاوة الصداقة، قد الثالث نفسه بأعراض تتوارثها الكثرة الكثيرة من الأدباء جيلاً بعد جيل، وتمثل في تلك الصورة الشوهاء من حدة الغيرة، وفرط الأثرة وحمل الحقد، وحب الانتقام والرياسة على النظراء والسعي الجاهد في هدمهم بالحق والباطل، حتى كاد مدلول الأدب لطول ما اتسم أصحابه بهذه المثالب، يرادف في الأذهان نشوز الطبع وانحراف المزاج، وانحلال الخلق، والتمرد على الشرائع المرعية والارتكاس في الخلاعة والمجون، ورحم الله من قال:

ليس الأديب أبا الرواية للنوادر والتريب

ولشعر شيخ الحديثين (م) أبي نواس أو حبيب^(٢)

بل ذو التفضل والروية والمغاف هو الأديب

ولد أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي (بخوارزم)^(٣)

ونشأ بها متادباً، وإن كان أصله من طبرستان ثم جاب الأقطار من الشام إلى أقصى خراسان في تحصيل العلم والأدب، فبرع في كل فن من فنون العربية، وغرر بحصوله من اللغة والشعر

(١) يتيمة الدهر ٤ - ٢٤١ (٢) أبو تمام

(٣) على بحر خوارزم الذي يسمى بحيرة أرال من خصائصها البطيخ الذي كان يحمل إلى المأمون والواثق في قوالب الرصاص مبيأة في الثلج فكانت تقوم الواحدة السائلة منه بهيمة درم

حتى كان يحفظ عشرين ألف^(١) بيت من شعر النساء خاصة ورشحه فضله لخدمة الملوك والأسماء والوزراء في الدويلات المتفرقة عن الخلافة العباسية، وكانت خاتمة مطافه، مدينة نيسابور من أعمال خراسان، فأتخذها دار إقامة، واقتنى بها الدور الفاخرة، واعتقد الضياع المنسلة، وفرغ إلى الكتابة والشعر وتصدّر للتدريس، وظن أنه يستطيع أن يقضى بقية عمره هادئ النفس ناعم البال، في ظل النعمة الفاشية والثراء الواسع والجاه العريض، ولكن ما كل يتمنى المرء بدركه، فقد مئى بهذا الواعل الخيل، فنقص عليه عيشه، وشاب صفوحياته، وساقه إلى الفناء الذريع! ولم يكن الخوارزمي دون الهمداني في حوك القصائد، وتحرير الرسائل، وجمع اللغة، وحفظ الأشعار والأخبار، بل ربما كان أوفر منه حظاً في كل ما يتصل بالنقل والرواية؛ ولكن الهمداني كان يمتاز بمحبة الفريجة وحضور البديهة وشدة المارضة وسرعة الخاطر وقوة الارتجال، وهي أمضى سلاح يملكه المناظر لغهر خصمه وإخامه

وما ظنك برجل^(٢) كان يُنشد القصيدة تبلغ خمسين بيتاً لم يسمع بها قط، فيحفظها كلها ويؤديها لا يخرم منها حرفاً واحداً! ويُقترح عليه إنشاء قصيدة أو رسالة في معنى من المعاني، فيفرغ منها في الوقت والساعة! وينظر في أربع أوراق أو خمس من كتاب نظرة طائفة فيحفظها ويردها عن ظهر قلبه! ويُقترح عليه الكتاب فيبتدئ بأخر سطر منه، وينتهي بأوله ويخرجه كأحسن شيء وأملحه! وتلقى عليه الأبيات الفارسية فيترجمها شعراً إلى العربية جامعا بين الإسراع والإبداع! إلى غير ذلك من العجائب والغرائب التي يحلoly أن أسهبها بشموذة البيان! ومع أن هذه الصفات مواهب عظيمة لم يُرزقها كل إنسان ولا ينكر خطرها في ميادين المصاولة الأدبية، إلا أنها لا تصنع أن تكون فيصلاً في الحكم على أقدار الرجال وآثارهم. فأبوالمتاهية مثلاً وهو رأس شعراء البديهة لا يتسأى إلى منزلة مسلم بن الوليد وأبي تمام وابن الرومي من شعراء الروية، والتنبّي - على سني مكاتته - تعد مقطوعاته الارتجالية من سقط المتاع، حتى تمنى بعض شارحي ديوانه أن لو خلا من هذا للسحف والمهذر، وعبد الحسن الكاظمي أقوى شعراء العصر طبعاً وأسرعهم

(١) هبة الأيام لبديسي (٢) يتيمة الدهر ٤ - ٢٤٠ - ٢٤١

الخصيب ، ولكننا رأينا في سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة يشخص إلى خراسان ، وبعد جولة قصيرة في ربوعها يرد نيسابور^(١) وقد سلبه قطاع الطريق ما يملكه من مال ومتاع .

ونيسابور هذه مدينة مقررة يهرأ بردها الأجسام ، ويؤسم أهلها^(٢) بالجفاء والشغب والضعف والخبث وكراهة الثرباء ، وفيها يقول السمعاني :

لا قدس الله نيسابور من بلد مانيه من صاحب يدي ولا سكن ويقول فيها المرادي :

لا تنزلن نيسابور من تراب إلا وجبك موصول بإنسان أولا ، فلا أدب يغني ولا حسب يجدي ولا حرمة ترمي لإنسان ويقول أيضا :

قال المرادي قولاً غير منهم

والنصح - ما كان من ذي اللب - مقبول
لا تنزلن نيسابور مغتربا إن النرب نيسابور غدول
فما هو سر اختيار البديع لها بالذات ؟ وقد كان له في غيرها
سهاد ومسرح . أهو حب التنقل والقرب في البلاد ، للدراسة
والاطلاع ، واستفادة العلم والمال ؟ وهو الطابع الغالب على علماء
هذه العصور وأدبائها ؟ أم هو القصد إلى منازلة الخوارزمي وانتزاع
سولجان الشهرة منه ، حتى يقال عنه : إنه غزا النمر في وكرو
واقنح على الليث عرينه ؟

على أن بعض المؤرخين^(٣) يسوق لهذه الرحلة علة طريفة
تذكرها للتفكير : وهي أن البديع كان في مجلس الصاحب يوماً
نفرج منه ما يخرج من غير التمكن في قمده ؛ وكان خيراً له
أن يعوذ بالصمت ، ولكنه أراد أن يموت على الصاحب فقال : هذا
سرير التخت فقال الصاحب : أخشى أن يكون سرير التخت
نفجل البديع خجلاً شديداً حله على مفارقة حضرته والخروج
إلى خراسان .

وبلذ لنا أن نقول - من المناسبة - : إن مجلس الصاحب
- على رفعة شأنه - كثيراً ما كان سبباً لهذه الزايع . وكان
الصاحب لا يمنعه وقاره أن يعقب على ذلك بالنتيجة الباردة
والتورية اللطيفة

(١) كانت مدينة شهيرة من مدن خراسان هربت بالفيروز ج التقيس
والثياب الرفاق ، وقد خربها النار في قارتهم ولم تضر ثانياً

(٢) نهاية الأرب في خصائص البلدان ج ١

(٣) معجم الأدباء ٢ - ١٨٤

خاطراً ، ولكنه لا يؤزن بشوق من شعراء الأئمة ، بل لا يقاس
بمحافظة وهو أكثر الشعراء تمكناً في نحت الفريض وصوغ القوافي
ولم يكن سلاح البديع مقصوراً على هذه الزايع الخارقة التي
أوردناها ، بل كان - إلى ذلك - في طراءة عمره وغضارة شبابه
وكان الخوارزمي قد علت به السن فتحيقت جسمه وعقد مما

وأنتكى من هذين على الخوارزمي أن جماعة من وجهاء نيسابور
لا يخلو من أمثالهم بلد من بلاد الله ، كانوا بكرهونه وينفسون
عليه نعمته ، فصاروا عليه إلماً في هذه الحنة ، وشدوا أزر خصمه ،
ولا شيء أظلم للزعمة وأقصد بالهمة من خذلان الآل والأقارب .
وهي حال شاذة ممضة انطلقت بالشكاة كثيراً من جلة
الفضلاء . فقال في ذلك قاضي الأندلس وخطيبها المصنع المندر
ابن سعيد :

هذا المقال الذي ما عابه فقد لكن صاحبه أزرى به البلد
لو كنت فيهم غريباً كنت مطرفاً
لكنني منهمو فاعتلني التكد

وقال الفيلسوف ابن حزم :
أما الشمس في جو السماء منيرة ولكن عبي أن مطلئ الغرب
ولو أننى من جانب الشرق طالع لجد على مانع من ذكرى النهب
هنالك تدري أن لاهم غصة وأن كساد العلم آفته القرب
فرا عجباً من غاب عنهم تشوفوا له ، ودنو المرء من دارهم عيب
ولنأخذ الآن في إيراد هذه المناظرة ، موقفين بقدر الإمكان
بين الروايات المختلفة ، فنقول :

في سنة ثمانين وثلاثمائة ه فارق البديع بلده همدان التي نشأ
به وتادب ، إلى حضرة الصاحب بن عباد وزير آل بويه وخليفة
ابن العميد ، وهي - إذ ذاك - مرتق الميون ، ومناط الآمال ،
ومحط الرجال ، فلقى فيها ما يلقاه كل أديب : من كرم الوفادة ،
وحسن الرعاية ، وجليل التعاهد

وكان مجلس هذا الوزير العالم الأديب ، آخر مجلس لوزير ضم
خيرة العلماء وصفوة الأدباء ، وأعيان المستفيين والتكلمين ، وهم
دأباً في حوار متصل ، وجدال مستحضر ، ومذاكرة دائبة لا تهدأ
ولا تفتر ، فكان لذلك أثره البالغ في سقل مواهب البديع ، وفق
جنانه ، وتزويده بمعارف جديدة واسعة ، وهو في مقبيل الشيبية
وميمة الحدأة

وكان الظن بمثله أن يرضن بمفارقة هذا الروض المونق والجنتاب

وهكذا أخذت تتردد الرسائل بينهما وهي تزداد عنفاً وحدة ،
حتى انتهى الأمر إلى الخصومة الصريحة ! التي كان يعمل لها
البديع ومن وراءه كل وسيلة !

وكان يمكن إطفاء هذه النائرة لولا أن خصوم الخوارزمي الذين
سبقت الإشارة إليهم انتهزوها فرصة للنكاية به ، فأذكوا المداوة
وأرثوا النار !

وكان أن أرسل نقيب الأشراف إلى الخوارزمي يستدعيه
إلى داره ليجمع بينه وبين البديع ، فترفع عن المجيء لأنه كان
يعرف ما دبر له ، فأحرجه النقيب بإرسال دابته إليه ، وشفع
ذلك البديع برسالة يستغفر بها أفلح الرجل بدأ من الحضور
يحف به تلاميذه البررة فالتقى الخصمان في بيت النقيب وجهاً لوجه
وقد حشّر الناس ليروا لمن تكون الغلبة !

على الجندی

(يتبع)

M. Arab. 147

منقذ الآف الأحياء

إن نحراً من المشيرين ألك شخص يغفون الآن وكل سنة في إيطاليا
بفضل أنجلو تشالي الاختصاصي الشهير للملاريا .

نبعد الاكتشاف الذي توصل إليه روس حوالى سنة ١٩٠٠ في الهند
الانجليزية وكراسى في إيطاليا هذا الاكتشاف الذى سمح بمعرفة الدور الذى
تقوم به طفيلية الملاريا فان كراسى هو أول من توصل إلى استنتاجات عملية . فالملاريا
كانت تسبب في بلاده ٢٠٠٠٠٠٠ وفاة كل سنة وكان عدد الإصابات بالمرض
يقرب من ١٠٠٠٠٠٠٠ فان كراسى كرس حياته ساعياً لتغيير هذه الحالة فظن أولاً أنه
يستطيع أن يتوصل إلى نتائج جيدة بالنجاة إلى وسائل ميكانيكية بحته مثل
حواجز مشبكة وناموسية وتجفيف لكنه ما لبث أن صرف أن هذا غير كاف
وتوصل حينئذ إلى استعمال الكينا كدواء واق فشكل الناس الساكنين
في منطقة صمت فيها الحيات والملاريا رأوا أنفسهم في مناعة من هدي
هذا المرض بأخذ الكينا بأنظمة .

إن تشالي الذى كان عضواً في البرلمان هو الدافع إلى التشريع الإيطالي
الشهير بخصوص الملاريا وهو التشريع الذى يمكن أن يكون مثلاً لعدد كبير
من البلدان الأخرى فند سنة ١٩٠٤ بزم هذا القانون كبار الملاك والمديرين
أن يوزعوا الكينا مجاناً على سبيل الوقاية والشفاء فقبل الحرب الكبرى
كان يوزع هكذا كل سنة في إيطاليا ٣٠٠٠ كيلو جرام كينا .

ثم أعلنت الحرب سنة ١٩١٤ وكان أن مات تشالي بعد أن رأى
الوقبات بالملاريا يقص من ٩٠ بالمائة بفضل تدابير .

فالأسلوب الذى أشار به تشالي للحاربة للملاريا باستعمال الكينا قد استعملته
لجنة للملاريا بجمعية الأمم وأوصت بأخذ ٤٠٠ مليون جرام يومياً من الكينا على
سبيل الوقاية طوال مدة موسم الحيات حيث يخاف الناس من العدوى .
وإذا أصيب الإنسان بالمرض يجب أخذ حرام واحد أو جرام وثلثين
ستجرام من الكينا كل يوم مدة خمسة أو سبعة أيام ولا لزوم في هذه
الحالة للمعالجة التكميلية فلجنة للملاريا تصف على الأخص استعمال الكينا
بأن هذا العلاج لا ضرر منه حتى بين أيدي من يجهلون استعماله .

فإن ذلك أن صاحب أخذه ليلة سنة من النوم ، وبين يديه
جماعة من الأدباء شرع أحدهم في قراءة (الصافات) واتفق
أن نام أيضاً بعض الحضور ، فأحدث صوتاً منكراً أيقظ صاحب
من نومه ! فقال — يخاضع ستماره — يا أصحابنا ، تمنا على
(والصافات) وانتهينا على (والمرسلات)

وأظرف من ذلك : أن الفقيه ابن الخضيرى كان يحضر مجلسه
بالليالى ، فقلبت عينه مرة ، فخرج منه شيء فحجل وانقطع عن
المجلس ، فقال صاحب أبلغوه عنى :

يا ابن الخضيرى لا تذهب على خجل

لحادث كان قبل التناى والمواد

فإنها الریح لا تستطيع تمسبها إذ لست أنت سليمان بن داود
وكيفها كانت الأسباب التى حفزت البديع إلى انتجاع
نيسابور فقد بدأت المناوشة بين الرجلين بكتاب أرسله الحمذاني
إلى الخوارزمي ، صدره بهذا الكلام المصول : إنا لنرب^(١) دار
الأستاذ — أطال الله بقاءه — كما طرب النشوان مالت به العجر ،
ومن الارتياح إلى لقاءه ، كما انتفض المصفور بلله القطر ، ومن
الامتزاج بولائه ، كما التقت الصبياء والبارد العذب ، ومن الابتهاج
بمزاره ، كما اهتز تحت البارح الفصن الرطب

ثم ختم كتابه بأن طلب منه إرسال غلامه لينفض له جملة حاله
والتقيا بعد ذلك على موعد مضروب في دار الخوارزمي ،
وما نشك في أنه أكرم مثواه ، وأحاطه بألوان البر والرعاية ،
ولكن البديع كان مدخول النية مطوى الجوانح على الضمنية !
فخرج من دار مضيغه غير حامد لقياءه ، وأرسل إليه كتاباً حشو
عقاب سر ، يذكر فيه : أن الخوارزمي استزراه لمرته ، واقتحمته
عينه لثأته ملبسه ، وأنه تكلف القيام له والسلام عليه ، وأنه كان
كلمه بنصف طرفه ، ويشير إليه بشطر أنفه ، وأن أهل بلده
همذان في التؤابة من الشرف والسيادة ، وفي السميم من الجود
والسباحة ، ولو قد حل الخوارزمي بينهم لخبثوه في سواد
الميون والغلوب !

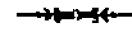
وقد رد عليه الخوارزمي رداً جميلاً يستل السخام ، ويطلق
الأحقاد ، ولكن موقف البديع منه أشبه بموقف الروسي من
فنلندا : إدلاءه بالباطل وتورط في الصلال ، وتجنن للذنوب ،
وتصيد للشباب ، ومن كان هذا شأنه فارضاؤه محال

التاريخ في سيرة أبطال

مازيني

[رسول الحرية إلى قومه ، المجاهد الذي
أبلى في جهاده مثل بلاء الأنبياء]

للأستاذ محمود الخفيف



حول مازيني
على استقلال هذا
الحادث ليلفت
الأنظار إلى حركته
وأخذ ينشر
الأحاديث عما يجب
أن تسلكه الحكومة
البريطانية تجاه
الحركات القومية
في القارة ؛ وتزايد

عدد محبيه في العاصمة الإنجليزية ، وسمى كثير من ذوي المكانة
والرأى إلى رؤيته ؛ وكان الإنجليز يمجون بمراى هذا الزعيم
القريب في ملابسه السوداء وبرونه بمظهره وبما يرتسم على وجهه
من سمات الصبر والمزمنة ، ومن أمارات التعب وأثر الفاقة أقرب
إلى القديسين منه إلى رجال السياسة .

وكان مازيني فضلاً عن اهتمامه بمسألة إيطاليا لا يتصل
بكثير من ذوي الأفكار الحرة في أنحاء القارة ، يريد بذلك أن يزيد
شعور القومية والحرية في أوروبا نماء وانتشاراً ، ليكون من حياته
حرباً متصلة على الرجعية والاستبداد القائم ؛ ولذلك يمد مازيني
إلى جانب كونه زعيم إيطاليا من أكبر المؤثرين في نمو الحركات
القومية في القرن التاسع عشر . وظل مازيني يشكو السر وما يجره
السمر من إبطاء في السير نحو هدفه ، وكان يفكر في بث حركة
ثورية جديدة في إيطاليا يقودها بنفسه . فأوحى إلى بعض صديقاته
من الإنجليز أن يقمن سوقاً إيطالية خيرية بدعوى جمع المال لمدرسته
وكان يريد من وراء ذلك جمع مبلغ أهلى يسمى به إلى الوصول إلى
غرضه ، وافتتحت تلك السوق عام ١٨٤٧ ، ولكن ما جمعه من المال

من ذلك المبلغ الأهلى الذى منى به نفسه لم يزد على مائة من الجنيهات !
وكانت الأنباء التى تأتية من إيطاليا فى ذلك العام تزيد غضباً
ونكداً ؛ فلقد اشتدت فيها دعوة المتدلين ، وكان هؤلاء المتدلون
فريقين : فريق الملّكين الداعين إلى الالتفاف حول شارل ألبرت
ملك بيدمونت ، وانتظار ما عسى أن تأتى به الأيام ؛ وفريق
الاتحاديين النادين ببقاء إيطاليا وحدات مستقلة بعضها عن بعض
فى شؤونها الداخلية مع ارتباطها فى شؤونها القومية بإقامة اتحاد
عام من ممثلين للولايات ؛ وكان هؤلاء الاتحاديون يدعون إلى
الالتفاف حول البابا ليكون زعيم الاتحاد المطلوب ، وكان زعيمهم
فى ذلك جيورجى .

وكان مازيني ينكر دعوة هؤلاء وهؤلاء ، فلم يكن يرضى
إلا بأن تتحد إيطاليا جميعاً فتصبح شعباً واحداً وقطراً واحداً
يخضع لحكومة واحدة جمهورية لا ملكية ، حكومة مستقلة عن
نير الأجنبي ونفوذه ، تستمد سلطانها من الشعب ، وتعمل لصالح
الشعب ؛ على أنه فى سبيل الحرص على مبدأ الوحدة قد صرح ذات
يوم أنه يقبل أى شكل من أشكال الحكومة ما دامت تقوم
على أساس وحدة البلاد . وكان قد استوى على كرسي البابوية
عام ١٨٤٦ بيوس التاسع ، وكان معروفاً بمداحه للنمسا وبآرائه
الحرة ورغبته فى الإصلاح ، فسرعان ما انجذبت الأنظار إليه
فى إيطاليا حتى خيل إلى الناس أن دعوة جيورجى وأشياعه
هى الفائزة بين الدعوات ؛ وخطا البابا بعض خطوات حرية كإصدار
العفو العام عن جميع المجرمين السياسيين مما أزعج له كبير الرّجعيين
مترنخ أشد ارتجاج قائلاً : « لقد كنا على أهبة اللقاء أى نبأ إلا أن
نلم نبأ ظهور بابا حر ، أما وقد ظهر هذا البابا ، فلا حد لما سنراه
فى المستقبل » .

وسرعان ما تحركت الولايات تطلب الإصلاح على نحو ما يصلح
البابا فى ولايته ، وفى الصقليتين أرغم هياج الشعب الملك على إعلان
الدستور ، وفى نابلى سجل الملك فأعلنه قبل الهياج ، وسرت المدوى
إلى ولايات البابا فأعلن فيها كذلك ، وكذلك أعلن فى تسكانيا ؛
ومالئت أن خطا شارل ألبرت هذه الخطوة فى بيدمونت ، فأعلن
الحكم الدستورى على نحو ما حدث فى تلك الولايات ، وهكذا
تشيع المبادئ الدستورية فى طول إيطاليا وعرضها .

وانبثقت الثورة فى فرنسا فطاحت بالملكية هناك وأعلن
الأحرار فيها قيام حكومة جمهورية ؛ ولم يقف الأمر عند فرنسا ،

مكاته ومثل ماضيه في الجهاد ... ولعل مسلك مازينى يومئذ كان أكبر أخطاء حياته جميعاً

وكتب إليه شارل ألبرت يدعوهُ أن يبحث أتباعه الجمهوريين في شمال إيطاليا على الانضمام إلى القائلين هناك بالاندماج في بيدمنت وكانت قد بدأت تظهر لهؤلاء حركة قوية نحو هذا النرض ؛ وذكر الملك في خطابه إلى الزعيم الكبير أنه مستعد للقائه إذا قبل ذلك وعرض عليه أن يكون وزيره الأول وأن يكون له ما شاء من الرأى في وضع دستور تحكم به المملكة على أساس ديمقراطى ورد مازينى بأنه لن يرضى بغير الوحدة للإيطاليين جميعاً وما به حاجة إلى السلطة ولا لزوع إلى الجاه ونعيم الحياة لأن هذه أمور تصفر أمام غرضه الأسمى الذى تحمل في سبيله ما سلف من مصائب الحياة ... ولم يرد الملك على الزعيم بعد ذلك فقد يئس من ضمه إليه ولا ريب أن إصرار مازينى على مبادئه وعدم التساهل فيها خلّة من أبرز خلال الزعماء ، بل هى عندى أكبر هاتيك الخلال وأهمها ، وماذا يبقى للزعيم من زعامته إذا هو تهاون فيما يرى أنه الحق وفيما جاهد فيه جهاده ؟

ومالبت أن تجمعت عوامل الهزيمة فأحاطت بجيش الإيطاليين فإن البابا بيوس التاسع ما لبث أن أعلن استنكاره رفع الحسام في وجه النمسا وهى من أكبر الدول الكاثوليكية ؛ وقد أدى هذا إلى أن يسحب ملك بيدمنت جنوده من الميدان ؛ كما أن الخلاف بين الزعماء قد فت في عضد التطوعين فتخاذلوا ثم تمدوا وترك بيدمنت وحدها تحارب جيوش النمسا . وما لبث شارل أن انهزم في كستوزا ، فراجع إلى ميلان وتبعته جنود النمسا إليها فمقطت في أيديهم بعد قتال شديد وانسحب منها شارل وجنوده

وخرج مازينى من ميلان قبل أن يصل إليها جيش النمسا ؛ وذهب يبحث عن التطوعين من رجال فاريلى ، وكان هذا المجاهد البطل قد أخذ بقسط من هذا الجهاد القائم ، ولكن حاسة التطوعين لم تفن عنهم شيئاً أمام تفوق النمسا في العدة والعدد ففرقوا كما تفرق الجيش الرسمى ، وتم للنمسا النصر على شمالى إيطاليا ، ولحقّت بالمجاهدين خيبة أخرى وكانوا من النصر على قاب قوسين . ومار مازينى ماذا يفعل وقد هذه الإعياء وأحزنته انطيمية ؛ ولكنه فكر في الذهاب إلى الولايات الوسطى ليدعو هناك إلى مبادئه الجمهورية على أساس الوحدة عسى أن يجد في القلوب بقية من العزم أو أترأ من الرجاء ، وندم مازينى أشد الندم على أن لم

بل لقد امتدت العاصفة إلى النمسا ننسبها فزولت الحكومة فيها زوالاً شديداً وأخذت مترخ أخذاً ألياً فاستقطعت من مركزه القيد بعد طول تربعه فيه وانبعث سلطانه منه . وهب الناس على أثر ذلك في لبارديا يضمون عن أعناقهم نير النمسا ، فلم يمض أسبوع حتى طردت الحاميات النمساوية هناك ، ثم بادر ملك بيدمنت شارل ألبرت فأعلن الحرب على النمسا وتبعه أمير تسكانيا وسرعان ما أتى الناس من كل حذب ينسلون ، كأنهم شعب السيل وساروا أعماطاً من كل طبقة ومن كل حرفة عالمهم بين جليلهم وشيخهم بين فتيانهم إلى حيث يلتقون تحت راية بيدمنت ، ولم يبق في إيطاليا ولاية لم تأخذ بقسط في هذه الحرب حتى لقد خيل إلى الناس أن حلم مازينى قد تحقّق ، فيما هو ذا علم إيطاليا يخفق على رؤوس الإيطاليين من كل حزب ومن كل ولاية

وكان الزعيم المجاهد يومئذ في باريس يؤلف قلوب النفين من بنى قومه هناك على مبادئه ، فأأن جاءه نبأ ما حدث في إيطاليا حتى هرع إليها وإنه ليكاد من فرط فرحه أن يطير ومن فرط حماسه أن يشتعل ؛ ونزل الزعيم في ميلان إذ لم يكن يستطيع بناء على حكم الإعدام الذى حكم به عليه عام ١٩٣٣ أن يذهب إلى بيدمنت أو إلى جنوة ؛ وعرفه رجال الجمارك من صوره التى رأوها من قبل فكانوا يحيمونه في حاسة بالغة ويسمعونه من عبارات الوطنية ، واستقبله أهل ميلان استقبالاً رائماً ومشى والزحام من حوله إلى الفندق الذى اختاره لإقامته

وراح الزعيم القائد يعقد الآمال على فوز هذه الحركة ، وكأنا حل اليوم الموعود فتمت رسالته بعد جهاد طويل لاقى فيه ما لاقى من أنواع المذاب وصنوف البؤس والشقاء ... ووقف مازينى أول الأمر من الحرب موقف السياسى الرشيد ، فوجه همه إلى نصرة بنى قومه وترك الخلاف على الجمهورية والملكية جانباً فإن هذا أمر يمكن للنظر فيه بعد النصر ، وأخذ الزعيم يبحث الرجال إلى التطوع لنصرة قضيتهم المشتركة لا يتوانى عن ذلك ولا يكمل ولكنه ما لبث أن حاد عن هذا الطريق الخلق به وأخذ يذيع مبادئه الجمهورية على أساس الوحدة راداً بذلك على الملكيين ودعاة الاتحاد ؛ وكان عمله هذا وأسفاه مما يمرقل سير الحرب فإن من شأن هذا الخلاف أن يشيع في الجند وأن يتسرب إلى التطوعين ؛ وكان الزعيم يستدر عن فعلته بأن يخالفه في الرأى هم الذين بدأوا بإثارة الخلاف ، ولكن عذره هذا سقيم لا يقبل من كانت له مثل

أهبة لتعزيد كل شعب يعمل على نيل حريته ، وما كانت تلك الدولة إلا فرنسا التي قضت في أمسها القريب على الكنية ، وأحلت محلها الجمهورية ١

لم تتورع فرنسا عن توجيه حملة حرية لإسقاط الجمهورية في روما وهي بذلك ترتكب إثمًا من أكبر آثام السياسة الدولية في المصور الحديثة ، وكان ذلك الإثم مضاعفًا لصدوره عن فرنسا ذاتها ، وإنما تكون الجريمة من أهل الشر جريمة خبث ؛ أما مجيئها على أيدي من يدعون أنهم أنصار الفضيلة ففيه معنى الجريمة ومعنى الفجور وخيبة الآمال جميعًا

وأحاط جيش فرنسا بأسوار روما وحاول مازيني وغاريبدي ومن انضم إليهما من الأحرار الدفاع عن المدينة ، وكان مازيني يشخص بنفسه إلى مركز الدفاع ، يأكل أكل الجند وينام نومهم ويبيت فيهم روح الفداء ؛ وجاء كثير من الناس من أنحاء إيطاليا للدفاع عن الجمهورية ، ومنهم الملاكيون ومنهم الأدباء والكتاب ، ولكن المدينة لم تقو على الحصار ، ولم رأى مازيني أنها واقعة في أيدي الأعداء لا محالة استقال من منصبه

وصمم غاريبدي ومعه ثلاثة آلاف من رجاله على المقاومة إلى النهاية ، ودعا مازيني إلى ذلك ، ولكن الزعيم رأى مالا يراه ذلك الجندي التحمس فذهب إلى مرسيليا ؛ ثم لم يلبث أن انتقل إلى سويسرا ، ولكن الحكومة السويسرية ضاقت بوجوده في بلاده كما فلتت من قبل وهو في أولى سنى جهاده ، ولذلك اتخذ مازيني سبيله إلى إنجلترا وراح يستأنف الديش فيها من جديد . وعاد إلى القلم والفرطاس يكتب ليميش مما يكسب ويلينشر مبادئه بجهاداً بالقلم بعد أن فشل جهاده بالسيف ، وكأنما سارت إنجلترا موطنه الثاني ، فلقد استراح إلى العيش فيها وأحبها هذه المرة أكثر مما أحبها من قبل ، وكثر في المدينة المظيمة أصدقاؤه من الإنجليز ومن الفرنسيين والإيطاليين ، فكانت تخفف سداقة هؤلاء عنه آلام الغربة ومصائب الزمن ، تلك المصائب التي ذاق كبراًها عام ١٨٥٢ بموت أمه التي ظلت حتى وفاتها تعطف أشد المعطف على حركاته ، وتتألم أشد الألم لما يلاق في سبيل بلاده

(البقية في العدد القادم)
الخفيف

يذهب إلى تلك الولايات الوسطى منذ قيام الحرب ليدعو أهلها إلى الجهاد القوي فتكون منهم قوة إلى جانب قوة الحرب الرسمية وكان البابا قد فر من أملاكه واعتصم بملك نابلي ، فأمل مازيني أن ينشئ من أملاك البابا ومن ولاية تسكانيا وحدة على أساس جمهوري ، وقد كاتب مازيني بعض الأحرار منذ أن فر البابا يدعوهم إلى ذلك ، وبعد ذلك بنحو شهرين اتخذ طريقه إلى روما فبلغها في شهر مارس عام ١٨٤٩ وكان ذوو الرأي من أهلها قد اجتمعوا في مجلس وأعلنوا أن مازيني من مواطني روما كما نادوا بالحكم الجمهوري وطلبوا من الزعيم أن يحضر إليهم

وقد استقبل مازيني استقبالاً عظيماً في لجهورن وهو في طريقه إلى روما ، ولاقى في روما من روعة الخفاوة والتحمس لمبادئه ما أنساه مرارة العيش فيما صر به من الأيام

واختاره أهل روما ومعه سافى وأرميني نواباً عن الجمهورية فتكونت منهم حكومة ثلاثية ، وجمت أزمة الحكم في الحقيقة في يد مازيني فأخذ يتأهب لتحقيق مبادئه وسرعان ما أعد للجهاد عشرة آلاف من المجاهدين

وعاش الرئيس الجديد عيشة في غاية البساطة ؛ فكان يخفض جناحه للناس جميعاً ، وكان لا يضع بينه وبين أحد حجاباً فبابه مفتوح للجميع من يريدون مقابلته لا فرق بين كبير وصغير ؛ وهو في الحكم كما هو في حياته الشخصية مثال للنبل والزاهة واللفظ ، أكبر همه أن يعتنق الناس مبادئه فيجعلوا وحدة إيطاليا قبلتهم التي لا يرضون غيرها

وكان يحرص مازيني أشد الحرص أن تكون جمهوريته مثلاً يحتذى ، وأن تكون في أسلوبها وروحها خير داعية إلى مبادئه ، لذلك ضرب للناس أحسن الأمثلة في التسامح والمدالة وحب الخير للأهلين جميعاً ؛ وكذلك رأى الناس من نشاطه وإقباله على عمله ما زادهم تعلقاً بشخصه وإيماناً بمبادئه .

ولكن هذه الجبررية لم يقدر لها أن تعيش إذ ما لبثت أن جاءت بالضربة القاضية على يد دولة ما كانت ترجو منها الجمهورية الوليدة إلا الموت ، دولة طامعاً ترغم أهلها بالحرية وأشعلوا نيران الثورات في سبيل الحرية والديمقراطية ، وأعلنوا أنهم أبداً على

بنت القرية

للأستاذ محمود الخفيف



بسمه منه قصارى طلبي وهواه العفء أقصى مطمي
أنا أغلى عنده من ناظره
وهو؟ ... هل أبخل بالروح عليه؟
إن يشأ وجدت بها بين يديه
طيف أحلامي ودنيا طربي وشذا روعي وربا أضلني
أملى ... هل دونه من أمل؟
وغدا ليس سواه موثلي
أى شيء قربه لم يك لي؟
كلا غالزني من كتب لاح لي العهد الذي لم يقطع
حبه الحبي أيام الحصاد
وهيامي كل يوم في ازدياد
لا أتمنيه ولكن في الندود
شخصه منذ زمان اللعب يفتت الحب بهذا الوضع
إن جفاني في منام طيفه
أو رما يوما لنفسي طرفة
أو تجسني فتوالى خلفه
شاع في جسني برح اللب وجفا جنبي فيه مضجعي

يا ابنة الريف هواي اقتضحا
فيك كم سفت غرا نصحا
ما أنجلي رأيي إلا رجحا
ليتني قبسك هذا أربي لست بالعبث أو بالدهي
تبت الزهرة فوق الجبل
مثلا تبت عند الجدول
إن تنز هذي بماء سلسل
حسب هانيك دموع الشجب ومن الصبح ندي الأدمع
زهرة أنت تروع الناظرين
فوق خديك وفي هذا الجبين
لمحة الورد وطيف الياسين
ووميض كوميض الشهب ملء عينيك سني الموضع
إليكي ... س يمتك هذا الجمال
حاز ما لن يشترى يوما ببال
الجلال الحق في هذا الجلال

أما بنت الشمس والفجر أبي شيع النجم وراقب مطلي
كم سفت السبح في طلعه
وسرت السحر من غره
وفي كم ساع من بسمته
أيها السائل هذا نسي مثل ذا فاطب وإلا فدع
من جان الطل عفتي انتظا
ولكم صفت بليلي الأنجما
وأخي البدر روي لي حلما
أين من رؤياي سحر الذهب ومعاني السحر والطهر من؟
لست أحصى من هووني عددا
ثم لم أشرك بقيس أحدا
لا ولا أرخت حبي أبدا

سَكَوَاتٌ لَمْ تُحِطْ بِالرَّيْبِ فِي جَنَانِي لِلْمَلِكِ الْمُبْدِعِ
إِكْتِشَافِي عَنْ هَذِهِ السَّاقِرِ الثَّيَابِ
مَلَكَتْ لُبِّي ظُهُورًا وَاحْتِجَابًا
كَيْفَ يَسْهُو مَنْ بَرَى هَذَا الْإِهَابًا ؟
وَمُحِّحَ خَلْخَالِكَ كَمْ يَصْنَعُ بِي لَكَ مَا شِئْتَ فَمَا شِئْتَ اصْنَعِي
أَجْتَلِي وَجْهَكَ فِي هَذَا الْخَيْرِ
فَهَوَّ سِرَّاءُ عُمَّاكَ النَّصِيرِ
وَأَفْحِكِي فِي الْمَاءِ لِلْوَجْهِ الْفَرِيرِ
كَمْ نَقَى الْكَرْبَةَ عَنْ مُكْتَتِبِ رِيشَاءِ الْمَبْقَرِ الْأَرْوَعِ
أَبْهَجْتَنِي بِبُغْتَةِ اللَّهِ بِهِ
إِنْ ذَكَ الْوَرْدُ فَهَلْ مِنْ مُشْبِهِ
لِلْجَنِيِّ الْمُسْتَعْمَى مِنْ رَطْبِهِ ؟
اخْلُصِي كُلَّ طَلَاءٍ كَذِبٍ لَكَ مِنْ غَالِيهِ مَا لَنْ تَخْلُصِي
الْخَفِيفِ

٥٠
٥١
٥٢
٥٣
٥٤
٥٥
٥٦
٥٧
٥٨
٥٩
٦٠
٦١
٦٢
٦٣
٦٤
٦٥
٦٦
٦٧
٦٨
٦٩
٧٠
٧١
٧٢
٧٣
٧٤
٧٥
٧٦
٧٧
٧٨
٧٩
٨٠
٨١
٨٢
٨٣
٨٤
٨٥
٨٦
٨٧
٨٨
٨٩
٩٠
٩١
٩٢
٩٣
٩٤
٩٥
٩٦
٩٧
٩٨
٩٩
١٠٠

عبد الوهاب

صفحات من البيان الممتع سجل فيها الدكتور عبد الوهاب
عزاهم ما رآه وما أوحى إليه أسفاره في البلاد العربية
والإسلامية : (الحجاز ، والشام ، والعراق ، وتركيا ، وإيران)
وفي أوروبا ، مع نبذ من تاريخ هذه البلاد ، وطرف من
عواطفه العربية والإسلامية . وجعله في أسلوب بليغ مهل
يفيد ناشئة الأدب ويجدي على المتأدين .

وقد طبع في مطبعة الرسالة في نحو ٤٠٠ صفحة تتضمن كثيراً من الصور

ومنه ١٢ قرشاً وطلب من مجلة الرسالة

ومن لجنة التأليف والترجمة والنشر

لا تقول قد تدلني حَسْبِي لَنْ يَضِيرَ الشَّمْسَ قَرَبُ الْمَطْلَعِ
إِلَيَّ بِنْتَ الشَّمْسِ أُخْتُ الْقَمَرِ
يَا خِيَالِي فِي لَيْسَالِي السُّرَرِ
وَنَصْبِي مِنْ غِنَاءِ الْوَتَرِ
بَدَّيْ بِالسَّحَرِ وَهَمَّ الْحَقْبِ وَابْزَغِي كَالشَّمْسِ وَارْقِي وَاسْطَلِي
أَسْفَرِي كَالْمُشْبِجِ نُورًا وَابْنِسَامًا
وَاخْطُرِي كَالنُّصْنِ مَيْسًا وَقَوَامًا
وَأَمْلَأِي دُنْيَاكَ سِحْرًا وَهَيَامًا
أَبْلِي بِالْحَسَنِ أَعْلَى الرَّتَبِ فَذُبُولِ الْحَسَنِ فِي أَنْ تَقْنِي
أَنْ فِي غَيْرِ الْحَيِّ هَذَا الْقَوَامُ ؟
أَعْلَى حُبِّكَ ذُو لُبِّهِ بِلَامُ ؟
بَعْضُ مُنْعِ الثَّيْلِ هَذَا الْأَنْجَامِ
أَبْنِ مِنْ لَحْظِكَ بِنْتَ الْمَنْبِ كَدْتُ مِنْ سَحَرِي بِهِ الْأُمِّي
كَمْ سَكَوَاتِي الْخَمَرُ فِي لَفْتَتِهِ
قَضَى قَلْبِي فِي سَكْرَتِهِ
وَبَحْتُهُ ... كَمْ رِمْتُ فِي فِتْنَتِهِ
كَمْ رَوَيْ لِي مِنْ حَدِيثِ عَجَبٍ ثُمَّ نَادَى مُهَجَّتِي : لَا تَهْجِي !
صَدْرُكَ النَّاهِدُ يَسِي الْأَعْيُنَا
أَبْلَغُ الْفِتْنَةِ وَالسَّحَرِ هُنَا
لَمْ تَزَلْ لِلْسَّحَرِ بِمَصْرُ الْمَوْطِنَا
مُنْذُ (رَغْرَبْتِ) لَمْ يَقْتَرِبِ عَنْ تَرَى الْوَادِي الْبَهِيحِ لِلْمَرْعِ
أُخْتُ بَطْلِيمُوسَ سَحَرِ الْقَيْصَرَيْنِ
لَمْ تَرْتِ فِتْنَتَهَا عَنْ أَبُونِ
حُسْنُهَا لِلثَّيْلِ دَيْنُ أَيُّ دَيْنِ
لِسَوَى وَادِيهِ لَمْ يَنْتَسِبِ فَاتَ مِنْ يُونَانَ مَا لَمْ يَرْجِعِ
يَا ابْنَةَ الثَّيْلِ نَحِيرُ الثَّيْلِ غَالِي
إِلْمَلَأِي الْحِجْرَةَ مِنْ هَذَا الزُّلَالِ
حَدَّثِي الْغَفَّةَ عَنْ خَطْوِ الْقَزَالِ
أَوِ كَمْ طَفْتُ بِهَا مِنْ كَتَبِ أَطْفَى الشُّوقِ يَقْلِبُ مُوَلِّعِ
نَظَرَاتٌ بَدَأَتْ فِي خَافِقِي
أَبْدَأَ لَمْ أَعْصِرْ فِيهَا خَالِقِي
يَا أُمَّا كُلُّ شُعُورٍ صَادِقِ



دراسات في الفن

يستغنى بها عن اختراعه هذا واختراعه كلها ...
وعندئذ يستطيع أن يخاطب طوكيو وهو في لندن من
غير أداة ؟

ياسارية ، الجبل !

[مع الاحلال إلى مسائل الدكتور
هيكل باشا بمناسبة حديثنا التفوي من عمر]

للأستاذ عزيز أحمد فهمي



— وأن ينتقل من طوكيو إلى لندن بغير أداة !
— في كم من الزمن ؟
— هذا يرجع إلى مقدرة على تحويل الزمن !
— تحويل الزمن ؟ وإلى أي شيء يمكن أن يتحول الزمن ؟
— إلى أزمنة وإلى غير ذلك مما يعلم الله . ما يخيل إلينا أنه
مستحيل الحدوث ، يمكن حدوثه ، فالله قادر على كل شيء ...
أنظري ... أتصدقين أنني أستطيع أن أسك هذه الزجاجية
الفارغة وأن أقول فيها بعض كلمات ثم أسدها فإذا الزجاجية مصباح
مضيء يلقى النور ؟

— هذه لم يصنعها حاو ، ولا نبي ، فتصنعها أنت ؟
— ولأنا أسنعهما ... ولكني أسألك أين وجه الاستحالة فيها ؟
— استحالتها في أن تتحول الكلمات إلى نور ... هذا هو
الحال المتصور لأن الكلمات حروف والنور أشعة
— وما رأيك في أن هذه الاستحالة قد ذلت واستطاع أهل
السينما الناطقة أن يحولوا الكلمات والحروف والأصوات إلى
أشعة ونور ، بل إنهم يحزنون للصوت والضوء في أشرطة من
« الباغية » ... ما رأيك ؟

— هذا مفهوم ومعقول لأنهم يستمعون عليه بالآلات
— أنت لم تقولي في البدء إن المعضلة معضلة آلات ، وإنما
قلت إنها مسألة استحالة طبيعية ، وإنه ليس من شأن الصوت
أن يتحول إلى ضوء ... والآل ، وقد رأيت أن الصوت قد
يحول إلى ضوء ، قلت إن ذلك تيسر بالآلات ... وأنا أقول لك
إن لكل شيخ طريقة وأدوات ، فن الناس من يستمعون
بالحديد وبالمفاتيح والكهرباء يستمعونها من الخارج ، ومنهم

— قرأت اليوم أن عمر ... كان يخطب يوم الجمعة في مسجد
المدينة ، وكان للمسلمين جيش في حرب مع بعض أعدائهم
عند سفح جبل على حدود فارس ، وكان على هذا الجيش قائد اسمه
« سارية » وحدث أن كان الأعداء قد بدأوا في تطويق جيش
المسلمين بحيث لم تكن له نجاة إلا أن يلجأ إلى الجبل ، وحدث
أن توقف عمر عن الخطابة وصاح : « يا سارية الجبل » ، وحدث
أن لجأ سارية إلى الجبل بيجيشه ، فنجوا ، فلما عاد سارية إلى المدينة
روى أنه سمع هاتفاً يهتف في أذنه صرخة : « يا سارية الجبل »
فلجأ إليه فنجأ ، فقال له الناس إنه صوت عمر ... أليست هذه
قصة عجيبة ؟ وهل تصدقها ؟

— ولم لا ؟ أو ما يهتف الآن الإنسان في لندن فيسمعون
في طوكيو ؟ هذه كنتك

— ولكنهم الآن يتصل بعضهم ببعض عن طريق التليفون
— بل لقد اختصروا الآن التليفون ، واستغنوا عن أسلاكه
وجملوه « راديو » . الناس ارتقوا

— فليكن ... ولكن الراديو لا يزال أداة يستعين بها
الإنسان على التخاطب من بعد ، ولولاها لمعجز عنه
— لا بأس . ولكن الإنسان إذا واصل رقيه العلمي واصل
اختصار الراديو والتقليل من أدواته حتى يبلغ من الرقي درجة

— وكيف يمكن هذا ؟ أو أن له استعداداً خاصاً ؟
 — له ، وهو مثل كل استعداد غيره يهبه الله لمن يشاء من عباده فيمكنهم به من القيام بما يعجز عنه غيرهم ... وهو كذلك الاستعداد الذي يستطيع به الفنان أن يلح طبع الخير في بعض الناس وطبع الشر في بعضهم من غير أن يحسب بهم ... وهو كذلك الاستعداد الذي يلح به المهندس العلاقات بين الفجوة والمستقيمت والمنحنيات فيفصل بعضها ببعض ويفرق بعضها عن بعض ويبني على ذلك ما يشاء وما لا يوفق إليه غيره ... ولقد سمعهم يطلبون طبلاً رهيباً في ليلة هادئة ... وهؤلاء لم أرهم ... أما الذي رأيته فواحد كان يسير في ليلة مظلمة في طريق قفر ضيق وراء بيت « عبد الرزاق » في عابدين
 — ألم يقل لك « مخ » ؟
 — لا ... وإنما كان يهرول إلى جانب الجدران وقد انشغل كل الانشغال عن الدنيا وكل ما فيها بما لا يمكن أن يكون إلا تسبيحاً ؛ فلما قرأ عليه الذي كنت معه السلام رد السلام في خفوت وسرعة ركبت فيها حروف السلام بعضها بعضاً ...
 — إذا كان هذا هو كل ما سمعته ورأيته فإني أستطيع أن أقول إن الذين سمعهم يطلبون الطبل الرهيب بشر ، وإن الذي رأيته وحياء صاحبك بشر أيضاً ...
 — وعلى الرغم من أنه كان معنا ثالث لم ير شيئاً مما رأيناه ... ولم يسمع ، فأنا لا أقول غير ما تقولين
 — إذن فلا جن ولا عفاريث
 — إنكارك هذا راجع إلى أنك تتصورين الجن من غير الناس بينما هم ناس . وكل ما في الأمر ، عندي ، أنهم يختلفون عن الإنسان بأنهم جنواً بحسب ، لكل منهم محبوب . وهم ينطلقون إلى هؤلاء بإحساسهم وتفكيرهم وأخلاقهم وأجسامهم وكل كياناتهم ولم يمدوا بعد ذلك يأتسون بغيرهم من الناس ، وقد يستندون في هذا أن العرب رووا أقاصيص كثيرة عن الجن وأنهم كانوا يظهرون للناس ويحادثونهم ويماثلونهم أحياناً ، والقرآن الذي نزل بلغة العرب ذكر الجن بلغة العرب وعنى الجن الذين يعرفهم العرب ... زبدي على ذلك أن بعض أئمة المسلمين أباحوا للمسلمين التزوج من الجن المسلمين وأهل الكتاب ، ومعنى هذا أن الجن ناس يكونون جنّاً أحياناً ، ويكونون إنساً أحياناً . أو يلزمون حالة الجنة إذا استغرقوا فيها .

من له عزم هو الحديد ، ونزوع هو المتناطيس ، وروح مؤمنة صافية هي الكهرباء ؛ وقد كان عمر من هؤلاء ، وقد اكتفى بهذا فانطوى له الزمان وانطوى له المكان ، وهتف في المدينة فسمعته سارية وهو على حدود فارس ... وإذا كنا نحن نعيش في هذه الحضارة صامداً بكمياً عميقاً فليس لنا أن نلزم السامعين الناطقين البصرين بأن يكونوا مثلنا فلا يسمعون ولا يتكلمون ولا يرون إلا بالآلات والأدوات ... أنا والله الحمد نظري كامل وإن كان سمعي ناقصاً ، فإذا رأيت الفلحة في السقف أنكرت أنت على أن أراها بغير منظر معظم ، فإذا سمعت أنت ديبها أنكرت أنا عليك أن تسميه بغير مكبر الأصوات ؟ ليس هذا من حق ولا من حقل ، ولا من حق جيل الحديد والزلط الذي يريد أن يفكر على عمر إلقاء الأمر إلى سارية من المدينة وسارية على حدود فارس . وإن نسبة التقى بين عمر البشر وأستاذة الهادي الأمي محمد النبي الرسول صلى الله عليه وسلم ، لتساوى فيما أرى النسبة بين هذه التي حدثت من عمر وبين تلك التي كانت من النبي إذ أسرى الله به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى
 — آمنت بالله ورسوله ... إذن فقد انتقل النبي بجسمه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ...
 — انتقل بروحه وبكيانه كاملاً غير منقوص ، وليس هذا من الله عجباً ، وهو يرويه في القرآن ، والقرآن كتابه ، وإن كنت تنكرين فاجمعي الإنس والجن واثنوا بسورة من مثله — وأني لي أن أجمع الجن ... هل تعرفهم أنت وهل تستطيع جمعهم ؟
 — إني لا أستطيع جمعهم لأنني أضعف من ذلك ...
 — ولكنك تعرفهم ؟ ولعلك أيضاً تعرف الملائكة ؟
 — لم يقل لي أحد ما الملائكة ، وإن كان أستاذي النائم عبد السلام شهاب قد عرفني بالجن ...
 — ما هذا الاسم العجيب ؟ لم أره يكتب لا في الهلال ولا في المفتطف ، ولا في الرسالة ، ولا في السياسة ، ولا في الثقافة ...
 — فإني تقرأ له
 — إني لا أقرأ له ولكني أسمع منه ، وهو يكتبني بأن يقول لي وأن أكتب أنا ، وقد قال لي إن الجن ناس ، وأسمني مرة بإمام وأراني مرة بعضهم . ولم ير هذا

— إذا كان هذا ممكناً فإنه ممكن أيضاً أن يتحول الإنسان إلى جن ... أليس كذلك ؟

— كل شيء ممكن . فقد كان إبليس ملكاً وتحول إلى جن بعد أن نسق عن أمر ربه ، والملك الذي أرسله الله لمريم يبشرها بميسى تمثل لها بشراً سورياً . وسئل النبي (ص) كيف يرى جبريل فقال : إنه يراه أحياناً في صورة دحية الكلبي ، على ما أذكر ، وهو إنسان . وتفسير قول النبي يحتمل فرضين : فإما أن يكون النبي في الخلوة فيحضره جبريل في صورة دحية ، وإما أن يكون مع دحية على انفراد أو بين ناس فيستشف النبي في قرادة دحية ... جبريل ... وأنا أميل إلى الأخذ بالفرض الثاني ، ولا أمتنع الفرض الأول ... وأعلل الرأي الذي أميل إليه بأن حالات من التقى والرحمة والصفاء تحمل بيمض للناس ، فإذا هم يتقون من نوازح الدنيا ويسمون إلى دعاء الله فهم عندئذ ملائكة ... يشعرون بالخير والهدى لا يرام إلا من فتح الله عليه ، وهم أنفسهم لا يهدون وإن كانوا يلهمون الهدى لمن قسم له الله أن يلهم وأن يهدي بنظرة منهم أو إشارة أو كلمة أو سكتة أو حركة

— ولكن هذا الذي تقول ليس في شيء من كتب الدين .
— وليس في كتب الدين حديث عن الألقام الممنطقة ، وليس في كتب الدين ذكر التلفزيون . ولا تنس أن كثيراً من كتب الدين أحرق بعد سقوط بغداد ، وأن ديننا إسلام وتفكير وتدبر ، وللمجتهد المخفق فيه ثواب ، وللمصيب ثوابان ، والله يعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسه ... وإني سألته التوفيق فلا تقف في طريقي ، أو فدى لي يد المون يكن لك عند الله الجزاء ... أو تعرفين أنت الملائك والجن ؟

— لا ، وإنما أرى وصفك الملائك كأنه الشعر ، وأرى وصفك الجن يمكن أن يطبق على ناس كثيرين جداً هم الذين ينصرفون بكيانهم كله إلى هدف ما ، ومن هؤلاء من هم خيرون ، ومنهم من هم أشرار

— إنني لا أستطيع أن أَدافع عن رأيي في الملائك بأكثر مما قلت إلا أن أزيد أني أراك كالملائكة أحياناً ...
— إذن فأراك صحيح ...

— وأما الجن ، فلا تصوري أن وصفي إليهم يمكن أن يطبق على ناس كثيرين جداً كما تقولين ، فليس من اليسور للكثيرين

أن ينصرفوا بكيانهم كله إلى محبوب واحد يحبون به ، ويستولون على جماعهم ... وإنما أغلب الناس بل جلهم يشتقون وتتوزع اتجاهاتهم ورغباتهم وأهواؤهم ، ويتزعجون إلى الانتناس بغيرهم كلما استوحشت أنفسهم أهواءهم ورغباتهم واتجاهاتهم

— ومع هذا السيد فإني لا زلت أستطيع أن أعتبر الإنسان

المبغى المنصرف إلى فنه من الجن ...

— إذا كان لا يأنس بغير فنه ، وإذا كان لا يستوحش فنه مطلقاً ، وإذا كان لا يشغله غير الفن شاغل ... وكلا قل فيه هذا كان أقرب إلى الناس

— واتباعاً لما تقول أيضاً نستطيع أن نعتبر الإنسان الشرير المستغرق في الشر جنّاً ...

— إذا كان لا يأنس بغير الشر ، وإذا كان لا يستوحش الشر مطلقاً ، وإذا كان لا يشغله شاغل غير الشر إذا ترك لنفسه يختار الشاغل ، فهو إذا قابل الناس ابتدروا بالأذى ، وهو إذا غفلت عنه الدنيا أحرقتها بناره . إنه الجن الشرير غير السلم

— ولكن الذين يمتنون بهذه الأحاديث يروون عن الجن أنهم قادرون على الاختفاء ، فكيف تمل هذا الاختفاء ...

— قلت لك إنها قدرة يعطيها الله لمن يشاء فيطوى بها المكان ويطوى بها الزمن ، يقابلها في الناحية الأخرى مجز عن الملاحظة — لقد سكت عنك حين نسبت هذه الخوارق للإنسان الراق ولكني لا أظن أنه يحسن السكوت عنك إذا نسبتها أيضاً للإنسان الشرير الذي يؤذي الناس

— إن هذا الشرير الذي يؤذي الناس إنما ينزل بالناس قضاء الله الذي هم أهله ، وإن لله حكمة في كل ما ترين من تصرفات عباده ألم يقتل الخضر طفلاً لحكمة ؟

— كان الخضر شريفاً ... وقوة كفوته إذا أسليت لشرير كان فيها تشريف للشر

— ليس التشريف في القوة ، وإنما هو في استعمالها ... كل الناس فيهم القوة التي تمكنهم من الارتقاء والتحول ، أو فيهم نواتها ، ومع هذا فأقلمهم الذين يريدون أن يرقوا وأن يتحولوا ...

— وهل تريد أنت أن تتحول ؟ ... أظنك تريد أن تكون ملكاً ؟

— كان موسى نبيًا رسولاً ، وقد سار الخضر وكأنما كان طفلاً معه ... فإله أعلم كم يستطيع كل إنسان أن يأتي من الخوارق ... ولكن المؤكد أن الجنة تصيب بعض الناس في لحظات خاصة يتلخص فيها وجودهم فيقومون بأعمال ، أو يقولون كلاماً ، ولو سئلوا كيف صدرت عنهم أعمالهم أو أقوالهم هذه هجروا عن تعليلها ، وقال بعضهم إنها إرادة الله ، وقال بعضهم وجدت نفسي فعلت أو قلت ، وقال بعضهم لا أدري ، وقال بعضهم جئت ، والحق أنهم جنوا بأهوائهم ، وغلبتهم طبائعهم وانطلقوا غير مختارين ولا متبدين بقولهم إلى نحو ما كانت تنزع إليه أرواحهم ، وما كانت تروح إليه أبدانهم تنفيذاً لكلمة من قضاء الله سبحانه

— وقد كان كذلك عمر ؟

— كلا ... إن عمر لم يكن ، وإنما عمر رأى ، وقال ، وسارية سمع ... فمر إنسان ممن فضله الله على الجن وغير الجن من خلقه ...

— لا ... إنني أريد حقاً أن أرق ، ولكنني أريد أن أظل إنساناً فقد فضل الله الناس على خلقه جميعاً ... ذلك أن الملك منصرف إلى الله ببسطة فقط ، والإنسان يستطيع أن يبسده الله وأن يتأمل خلقه أيضاً ، وأن يفكر فيه ، وأن تدبر حكمة الله ، وأن يتحدث بنعمته ، وأن ينشئ بعد ذلك من فنه عبادة ترضى الله وهي غير عبادة الملائكة ... وإلا فقول لي لماذا فضل الله الناس على خلقه جميعاً ... إلا بالعقل ، إن علينا أن نتجه إلى الله بقولنا ... كي نحقق أفضليتنا . إن فينا القوة التي تمكننا من التعالي على الملائكة ... ولكن كم منا استطاع أن يكون ملكاً لا أكثر

— أليس تقول إنني أحياناً أبدو كالملائكة ؟

— لا تؤاخذني فقد نسيت ... لأنك لا تكونين هكذا إلا نادراً

— إذا كان عمر وهو عمر لم تحدث منه الخارقة فيما روى من حياته إلا مرة واحدة حسباً قرأت ، فهل تظن أن غيره يمكن أن يحدث منه أمثال هذه الخوارق مرات ؟

الرسالة في ستمها الثامنة

تدخل الرسالة عامها الثامن في أول بناير وهي أقوى ما تكون اعتماداً على فضل الله وعطف أنصارها في تدليل كل عقبة

وعلى الرغم من استحكام أزمة الورق وغلظه الفاحش في العالم كله ستستمر الرسالة على تخفيض اشتراكها ومنح هداياها وإصدار عددها الممتاز — فن الآن إلى آخر شهر بناير الآتي سيكون الاشتراك في الرسالة مبراً بما يأتي :

٦٠ ستون قرشاً عن سنة كاملة في مصر والسودان تدفع من الآن إلى آخر بناير ويكون المشترك الحق فيها يساوي خمسة عشر قرشاً من الكتب القيمة التي سننشرها في عدد أول بناير من الرسالة
٥٠ تخمسون قرشاً عن سنة كاملة في مصر والسودان للمسلمين الإقليميين وطلاب المعاهد والمدارس تدفع في أثناء المدة المذكورة ويكون المشترك الحق كذلك فيها يساوي خمسة عشر قرشاً من كتب الهدايا . ويجوز لهم دفع الاشتراك خمسة أقساط متتابعة .
والاشتراك في البلاد العربية كالاشتراك في مصر من حيث القيمة والمدة والهدايا ، وإنما يدفع المشترك فيها فرق البريد وهو أربعون قرشاً في العراق ، وعشرون قرشاً في سائر البلاد العربية

الرواية

أما الرواية فستدغمها مؤقتاً في الرسالة حتى يسهل ورود الورق فتصدر منفردة بشكل أنظم ونظام أجل . وستعنى الرسالة فيما تسمى به من الأمور الجديدة بالأقصومة فيكون في كل عدد منها أقصومة أو أقصومتان من أروع ما يوضع أو ينقل .

الاشتراك في الرسالة الآتية لك دائرة معارف مكتبتي



على مقاعد الجلد المريضة في ليالي الشتاء الباردة ، وأستار الحبر
للقام مدلاة على النوافذ ، والطنافس المقروشة تحت أقدامنا تبعث
في جو الفاعة حرارة طيبة ، بينما يتساقط المطر خارجاً بين هزيم
العود ، وولولة الرياح

والأستاذ عزيز سامر محام معروف كثير الأعمال وافر الريح
يمش في يسر ودعة . وسلى فتاة طيبة القلب ، جميلة الوجه ،
أنيقة الملبس . تدير منزلها في كثير من النظافة والمرح ، وتحتل
الخروج مع زوجها إلى مشارب الجملة ومساكن السينما ودور
التمثيل . وكـم حبيبتهما إليها وكـم احتدم الجدل بيني وبين سلى على
الملابس النسائية وائتلاف ألوانها ، واختلاف أشكالها وطولها
وقصرها ، ومناسبتها وغير مناسبتها . وكانت سلى تحب مداعبتى
وإحراج زوجها وتهتمه بفقدان الذوق في هذه الأمور الهامة

ولا أعدو الحقيقة إذا قررت أن سلى على جانب من الثقافة
يحملها تذوق القراءة الأنيقة ، وبخاصة هذه الأقاصيص التي
اكتظت بها الكتب الحديثة . ولكنها كانت تعجب كل الإعجاب
بالكاتب القصصى جى دى موباسان ، لأن أقصوصه نيرة مشرقة
متعة بالحياة يتدفق الذوق الفنى في سطورها البارزة حتى كأنها
رسم بارع الألوان تأمّ التخطيطات تكاد الصورة تتلظى بين ثناياها
وإنى لأشعر بكثير من النبطة كلما ذكرت تلك الساعات
الأدبية التي صرت بنا وبخاصة كيف كنت أنحك من الأحكام
الجائرة التي كان يحمل بها عزيز سامر على الأدب والأدباء
فيقول لزوجته :

— دعى عنك هذه السفاسف . . إن أديبك أناس أخفقوا
في عواطفهم فقدفوا بها في وجه الناس وهم يظنون أنهم يأتون
بالمعجزات .

فتقول له سلى في كثير من المناسبات :

الأغماء . . .

أقصوص مصرية

[مهدة إلى الأستاذ عمود بك تيمور]

بقلم الأستاذ خليل شيبوب



كنت صديقاً حميماً للأستاذ عزيز سامر وزوجته سلى .
أما عزيز فترجع علاقته به إلى عهد الحداثة الأولى . وأما سلى
فإن والدتها كانت وثيقة الصلة بالذوق وكانت تصطحبها في زيارتها
إلى منزلنا حيث كنت أراها يافعة تبرق عيناها ذكاء وأستلذ محادثتها
في فترات قصيرة بين والدتها ووالدتي

ولعل كنت السبب في زواجهما لأن عزيزاً قابلهما في منزلنا
غير ما مرة ، ولم يصادف صعوبة حين عقد النية على الزواج منها
لا من أهله ولا من أهل الفتاة . وعاشا عيشة رضية بضع سنوات
ماتت في خلالها والدة سلى ووالدتي . وكـم مرة كنا نتحدث
عنهما وتثير أليمة الذكريات . ولم يرزق عزيز ولدأ فـما أهتم للأمـر
كما أن سلى أيضاً لم تهتم له ولم ينشب بينهما ذلك الخلاف الممهد
الذى يبعث به عقم الرجل أو للمرأة

أجل ، كنت صديقاً حميماً للأستاذ عزيز سامر وزوجته سلى
حتى أنى كنت أتناول طعام الغذاء أو المشاء مرات كل شهر
في منزلها الذى اشتراه عزيز على ضفة المحمودية في عزلة من
الأوساط الصاخبة وفرشه بأغفر أنواع الرياش ، ووسع حوله
حديقة مفروسة بمختلف الأزهار والرياحين . ولا أزال أذكر
بجالسنا فيها للأنس والسمير في أيام الربيع المزهرية ، وليالي الصيف
المزهرية ، كما لا أزال أذكر مجالسنا بعد المشاء في قاعة التدخين

شيئاً من الاستحياء والحجل تصنعت الإغماء بين يديه حتى يضمها إلى صدره ويقتحم فرصة إغمائها
فهاكك من الضحك وقلت لعزير : أنت هذا لا يوجد
إلا في القصص . فتغاضب عزير وقال : لا تضحك بل اسمع ماذا
سألتني سلى
قلت : ماذا ؟

قال : سألتني بعد أن أعربت عن إعجابها بهذه النائزرة المريضة :
ماذا أفعل لو أن سيدة أغنى عليها وألفت بنفسها بين يدي ...
فأجبتها بأنني أستخدم لها الإسماع ... فقالت لي : أنت رجل
مغفل ! ومن هنا نشأ بيننا جدل عنيف لم ينته إلى الصباح ، وقضينا
ليلة ساهرة في المصاحبة والمهارة
وزاد عزير على قوله :

— لذلك أرجو منك يا صديقي أن تحاول رد سلى إلى
صوابها ، ونحملها على الإفلاع عن هذا الهديان الذي بقودنا حتماً
إلى المحسنة الشرعية

ووعدت عزيراً بالتدخل ، وفعلت خاطبت سلى في الأمر
وأخذت أخضد من رغبتها في قراءة الكتب الجائعة دون أن
تسترشد بدليل يميز لها الثمن من السمين ، والنافع من الضار .
ورضيت بي سلى مرشداً أدلها على الكتب الطيبة والآقاسيص
الطريفة الأدبية التي تخرج بالحياة من جهاتها القويمة . وصرت
أشتري لها بعض الكتب التي كنت أعرف في مؤلفها ميلاً
إلى إصلاح المجتمع والمحافظة على الأخلاق

ومضت فترة من الزمن تبينت فيها أن سلى لم تعد تلك
الزوجة المفهومة التي ترسم على وجهها كل معاني نفسها بل أصبحت
كثيرة التألق في ملبوسها وزينتها واختيار عطورها بل صرت
أراها تعتمد لإثارة الفتنة بملاحمها وجلستها ومشيتها ، وكأنما زاد
بريق عينيها السوداءين الواسعتين بما كانت توسع من أشغارها
بالكحل ، وتبالغ في توضيح أوتونها بارتجاج جسمها في تقل
خطواتها . وصارت تريد أتواها قصراً وتغالي في تمرية زنديها

— أنت يا عزير لا تفهم إلا « حيث إن » ... تريد بذلك
« حيثيات » الأحكام ... وتضيف إلى قولها : أن الأدب مرآة
الحياة كما يقولون ولكن « حيث إن » هذه لا حياة فيها
فيجيبها عزير بأن الأدب مرآة مشوهة للحياة لا تنكس
إلا ما يظهر منها بينما ما خفي أكثر وأدق ، وقد يكون أجل
وأعظم ...

فاندخل بينهما وأقول :
— قد يكون ذلك كذلك وكلاهما على حق . والأدب دنيا
والحياة دنيا ، قد تلتقيان وقد تفترقان ...

وكنا نفترق عادة ولم يقنع أحد فينا رقيقه
ولكن هذه العيشة الراضية لم تدم طويلاً ، لأن سلى كانت
تمر بها السنون مقفرة الأيام إلا من زوج تمودته وخدم ألفهم
وقليل من الأصدقاء ملئت صحبتهم . وصرت أشمر في أحاديثها
بكثير من الضجر والسأم فاقتصرت الزيارة أو أعكس وجهة الحديث
أو أقطع عنهما أسابيع
ولا أنس يوماً وأنا مكب في مكتبي على عمل هام إذ اندفع إليه
عزير ساصراً فجاء كأنه قذيفة طائشة فهضت منذعراً أرحب به ،
وهو يقول :

— اسمع يا فريد ! إن هذه الحياة لن تطول بي وإني لأختنق .
لقد بلغت مناقشات مع سلى درجة من الحدة حملتها على التفكير
في الطلاق

فصكنت روعه ولطفت من هياجه ، وبين فنجان من القهوة
ولقافة من التبغ فهمت أن سلى اندفعت من طريق المطالعة إلى
حد خرجت به عن التسلية إلى الجدد ، وأنها صارت تطبق على
زوجها كل الآراء والأفكار التي تقرأها . وأنها تلح عليه في الجدل
والساجلة حتى يتبرم بها ويكاد يجن من الأسئلة والأجوبة ، وهو
رجل لا يفكر إلا في قضاياء وملقاته ، وقد أضحكني عزير كل
الضحك حينما سألته أن يضرب لي مثلاً لذلك فقال :

— تصور يا فريد أنها قرأت قصة من قصص موبسان
حدثتني أن صاحبها كانت إذا أرادت رجلاً لنفسها ورأت فيه

من هضاب من هناك

هرب الحصار

[من مجلة « تروث » لندن]

الحرب الحديثة حرب مصادرات وتضييق ، فالجانب الذي يشغل على الآخر في مصادرة بضائعه هو الذي يكسب الحرب . إن الحصار البحري فضلاً عن أنه سلاح ناجح قد قل بواسطته عدد القتلى في الحرب ، فإذا أخفق في مهمته لم تكن الخسارة بالشئ الذي لا يحتمله المحاربون ، وقد جعلت البحرية البريطانية من ههما أن يقل عدد السفن التجارية التي تفرق في عرض البحار .

إن الحصار البحري الناجح - مع ما له من القوة - لا يحتاج في تنفيذه إلى شيء من العنف ، فقد تقضى السفن الحربية مدة الحرب جيمهما دون أن تسمع كلمة « ارفع البندقية وكن مستعداً » وقد بلفنا عن طريق الأسر ومصادرة السفن ضعف ما بلغه عدونا بإغراق السفن بواسطة « القواصات » ؛ فإن الأسر والمصادرة « كالانتخاب ذي الصوتين » ، ولكن أصحاب المقول الخربة ، والنفوس المتعطشة للدماء ، يظنون أن الحرب لا تكسب بغير القتل والتدمير ؛ والحروب البريطانية على النقيض من ذلك ، فهي تصل بنا إلى النهاية بالمصادرة لا بالقتل ، وبالاحتفاظ ببضائع العدو التي تقع في أيدي رجالنا لا بتدميرها . فالجندى المخرب حين يرسل إلى البحار لا يفكر إلا في إغراق السفن ، ولكن رجل البحار يصادر بضائع العدو ليستخدمها لنفسه ، وبذلك يكسب الحرب .

إن سكان البلاد الشمالية وجيوشها ومصانعها لا تستطيع جميعاً أن تحصل على شيء من خيرات البلاد الاستوائية بغير إرادتنا . وقد تذهب بمجهودات الأمة المحاربة أدراج الرياح إذا حرم من بعض المواد الأساسية : كالقطن والكتان والفسفات والمطاط وزيت النخيل وغيره من المواد الدهنية والشحوم والبن والكافور وأطعمة البلاد الاستوائية جميعاً . بل إن شيئاً من صادرات تلك البلاد لا يمكن أن يصل إلى أوروبا بغير إرادتنا . فجميع المضائق التي تمر بها تلك الصادرات تحت إشرافنا ، ويكفي إرسال قوة من

الطرادات والسفن الصغيرة تحت حراسة الأسطول لحصر التجارة بين مضيق جبل طارق البالغ اتساعه ثمانية أميال ، ومضيق دوهر البالغ اتساعه ثمانية عشر ميلاً ، ومائتي الميل الواقعة بين سكوتلاند والنرويج ، وبذلك نستطيع أن نحاصر أوروبا إذا اختارت أوروبا أن تكون عدواً لنا ، ومن هذه المضائق نستطيع أن نمنع بمرور ما نشاء لحلفائنا وأصدقائنا المحايدون سواء أكان وراداً إليهم من المناطق الاستوائية أو الأمريكيتين أو أفريقيا أو الدنيا القديمة ... ونستطيع أن نصادر ما يحمل منها إلى أعدائنا ونستغله لأنفسنا وقد اخفت من البحار فعلاً جميع السفن التي كانت تحمل البضائع لألمانيا ، ولم يحاول أحد الآن أن يقر من حصارنا ويجازف بإرسال شيء إلى ألمانيا ، لأن الجميع لا يشكون في أننا سنصادر بضائعهم في الحال .

الحصار البحري - وهو سلاحنا في الحرب - هو أقوى الأسلحة وأكثرها اقتصاداً في المال والأرواح ...

يوم من أيام الحرب في برلين

[عن « لاربايليك دي ليه »]

سكان ألمانيا اليوم يعيشون عيشة رتيبة ، ويحيون حياة لا تختلف عن حياة الجنود : فالرجل الألماني يستيقظ من الساعة السادسة والنصف صباحاً - لا لسبب - إلا أن يكون أمام موزع الألبان قبل الساعة السابعة ... فيتاح له أن يصرف البطاقة التي يستطيع بها أن ينال المقرر له من هذا الطعام .

وفي غالب الأحيان لا يصل إلى أيدي الباعة أكثر من ثلثي اللبن المطلوب . فيندفع الأهالي إلى شرائه ، ويتزاحم المشترون بالنواكب ... فإذا كانت الساعة السابعة والربع جاء موعد توزيع المقرر من الخبز : وهو خمس أوقيات ونصف أوقية ؛ وعليك أن تطلبها ثلاث مرات في اليوم الواحد ، حتى لا تحرم نصيبك من هذه المادة الأساسية في الطعام .

ولا يحتاج المشتري لحل يتقود معه لشراء هذه الأشياء ، فيكفي

العمل : إما داخل المصنع أو في الإدارة حيث يجب أن يكون خاضعاً
لنقل هذه التماثيل ، ويتسلم مثل هذه البطاقات شأن ثمانين مليوناً
من الوطنيين . وفي الساعة العاشرة تماماً يجب أن يقف على قدميه
سواء أكان في المصنع أو للمصلحة ليستمع إلى حديث الدعاية الرسمي
ثم يعود فيمكنه على عمله صامتاً حتى منتصف النهار ، إذ يتناول
بطاقته ويتبوأ مكاناً في المطعم ، وعليه أن يقضي نصف ساعة في هذه
الوجبة ، ثم يعود إلى عمله .

ويظل في هذا العمل إلى الساعة الثامنة مساء . فإذا ما عاد
إلى منزله ، فليبه أن يسارع إلى استحضار الغذاء المقرر له ، وعليه
ألا يهمل حمل بطاقته . فإذا جاءت الساعة التاسعة وجب عليه
أن يصنى مجبراً إلى الإذاعة مرة ثانية ، وقد لا يستطيع الخروج
إلى زمة خلوية ، أو الذهاب إلى دور السينما لتتبع الأفلام الحديثة
إذا فقد البترول وانقطعت للسيارات العامة . أما السهرات المنزلية
المرفقة ، فقد صدرت الأوامر بمنعها بقائماً .
وهكذا يتقضى اليوم في ذلك البلد للسكين :

أن تكون معه البطاقة ليصرف إليه المطلوب ، وتجمع هذه البطاقات
في نهاية الأسبوع وتخصم قيمتها من مجموع الأجور : ولا يتبقى
بعد هذه المشتريات في غالب الأحيان غير النذر القليل من باقي
الأجور . وتستطيع أن تقول : إن في مقدور الرمح أن يسخر
الشعب على هذه الصورة وقتاً ما ، كما يسخر الأرقاء ، ولا يبذل
« ماركا » واحداً في الأسوان .

وكما أن جميع سكان ألمانيا المتحضرين يستيقظون كالآبطال
في ساعة مبكرة من النهار ، وينتظرون في سبر وجلد توزيع
الأنقوت ، فإنهم لفي حاجة شديدة إلى الانتظار لتوزيع البترول
والفحم اللذين يوزعان بمقادير دقيقة .

فالألمان والحالة هذه لا يستطيعون أن يقوموا بتحضير طعام
الإفطار قبل الساعة الثامنة ، وفي هذا الوقت يستمعون إلى الإذاعة
إذ أن التيار الكهربائي ينقطع بعد هذا الميعاد .

وقد وضع الفوهرر هذا النظام ليكون متفقاً مع النظام الذي
وضعه للعمل . فقد لا تجد بعد الساعة الثامنة نازباً واحداً خارج

أوروزدى باك (عمر أفندى)

ترجو وزارة قسم الألعاب الرياضية الحديث
وستجدون ما يسركم من متانة البضاعة وأمانها المتدة



ومشاهدة مريض الألعاب الرياضية الموجودة داخل محلاتنا



نهج البلاغة

إلى حضرة الأستاذ البارع الفاضل (سائل) من (العراق)
في مجلة العرب (الرسالة)

(نهج البلاغة) يا أخى - من كتب إخواننا الإمامية،
ومن الكنوز العربية، وهو مجموعة مصطفاة، وإن لم يحبره سيدنا
على (رضوان الله عليه) فقد انتقاء وحبره علويون كما زخرف
محدثون و « كل حزب بما لديهم فرحون » وإن همهم تحقيق
وتأريخ، فقد ابتهج الأدب واللغة. ولولا إبداع البدعين أو صوغ
الصياغين^(١) ما ورثنا هذه الثروة الفخمة الضخمة في الأدب
العربي. وليس عندي اليوم مزيد على ما قلته في (نهج البلاغة)
في (كلمة في اللغة العربية)^(٢) وفي (الإسلام الصحيح)^(٣)
وإذا لم يكن ما خططته في الكتابين (كلمة الفصل) فرعا كان
(فصلاً من الفصول) المرصنة فيه محمد اعفان الشاشي

في كلية الآداب

كتب الأديب عبد الرحمن بدوي في عدد الرسالة الماضي كلمة
حاول الرد فيها على إشارة الدكتور بشر فارس ومقالات غيره من
الجامعيين التي ظهرت متعاقبة في الرسالة تحت عنوان « في كلية
الآداب » وكان الفرض منها ذكر ما ينتم به مدرس أجنبي عندنا
من حظوة وما يلاقيه المصري المائل له من ضيق. ونحن ندهش
كيف لم يتعرض لنا غيره مع علمنا بانتشار ما أذيع هنا في الدوائر
المسئولة وإحداثه ما يستحق من تأثير. ولولا الخوف من أثر
ما قد يحدثه كلام الكاتب في نفوس بعض القراء ما تعرضنا اليوم
للكشف عن اغتصابه للدفاع وتهافته فيه

(١) الصياغ فيقال من الصوغ كالديار والقيام. وقد أثبت هذه اللفظة
حتى لا يظن أنها خطأ كما حسب لنوى مشهور

(٢) الصفحة ٦٦ - ٧٢

(٣) الصفحة ٣٣١ - ٣٥٦

يقول: « أما مسألة استقدام الدكتور بينس في ذاتها
أمنية تجيش في نفوسنا نحن الدرسين المصريين المستقلين
أو الشغافين بالفلسفة الإسلامية الخ » ، والذي نمرقه - وأمامنا
برامج دروس كلية الآداب لهذا العام - أن الكاتب لا علاقة
له بتدريس الفلسفة الإسلامية في الكلية، وإنما هو طالب في قسم
(الماجستير) فهو يتصف بغير صفته ، وقد قال بمد ذلك إنه
مصري يمز عليه الدفاع عن أجنبي إزاء مواطنين ، ويحق له أن
يمتدح عن ذلك ولا سيما إذا تذكر انتماء إلى طائفة الشباب التي
اشتهرت في حين ما بالمداء التطرف لكل ما هو أجنبي. ألم تنشر
« مصر الفتاة » صيف ١٩٣٧ مقالاً تمكيمياً عن هذا المدرس الأجنبي
لاحظي إذ ذاك بمكافأة للسفر إلى باريس؟ وهذه المكافأة هي إحدى
الحقائق التي يذكرها الكاتب ويحاول تكذيبها اليوم

وعلى ذلك فإذا تعرض بدوي أُندي لما لا يعنيه ، ونسأى عن
الواقع الذي دار له هو وإخوانه من قبل ، فاعتصب الدفاع عما كاد
يتم لولا ما كتب في الرسالة فهذا لك ما أومن أنه دفعه إلى ذلك دفعا،
وبئس التوجيه في مثل هذه الحال، ومتى استقر التوجيه قام الشك.
وعليه فإننا في هذه الكلمة زردى دفاعه المعتصب ، وإنما غرضنا
أن نبين له كيف يجري قوله بغير ضابط وهو يطالب العلم العالي

على أن الكاتب المدافع لا يتردد في تعمد المغالطة. وبيان
هذا أن الدكتور بشر فارس ، وله الفضل في إثارة المسئلة ، أشار
فيما أشار إلى « نلطف » ذلك المدرس الأجنبي للظفر بإدارة المكتبة
السامة للجامعة. ولكن بدوي أفندي تكلم عن مكتبة الكلية
ومكتبة معهد من معاهد ما مع علمه أن الإشراف على مثل هذه
المكتبات لا يحتاج إلى مدير. وأما إشارته بفضل الدرس المشار إليه
في ترتيب المكتبة الخاصة بقسم اللغة العربية ، فإننا نؤكد أننا
لم نسمع من قبل مدحا لهذا العمل ، بل سمعنا من المختصين بقن
المكتبات الشكوى منه. ويبرر شكواهم أن هذه المكتبة الفرعية
لم يستقر لها نظام بمد ، وأن وجودها على ما هي عليه معطل للنظام

ولد هذا الأديب سنة ١٨٨٨ ، في أسرة فقيرة معدمة ، بين أخضنان إحدى القرى . قضى طفولته ، وشطراً من صباه ، بعيداً عن المدن ، بين غابات الصنوبر وشطآن البحيرات ، ومال إلى الأدب والشعر منذ كان يافكاً . ثم انكب على المطالعة الشخصية حتى استطاع أن يصبح الأديب الأول في بلاده . فلما كانت سنة ١٩١٦ أخرج للناس كتابه الأول « الحياة والشمس » فبهر الناس بوصف رائع للطبيعة ، يجذب ويفرّ . ثم أتبعه بكتابه الثاني « البؤس المقدس » . وقد قل هذا الكتاب إلى الفرنسية . ثم اختص بالأقاصيص ، فأخرج : « وطني العزيز » و « بالقرب من الأرض » .

وفي سنة ١٩٢٨ أخرج « اعترافاته » فأحدث أثرآ في فنلندا ، وقد شبه الناقدون كتابه هذا ، بالزهرة المتفتحة ذات الأريج المطر السكر . لأنه كان فيه بعيداً عن التكلف والتحت ، سهلاً متدفقاً رائكاً

وكان يؤخذ على أديب فنلندا الأكبر الإطناب وعدم الدقة ، وهذا المأخذ لا يأتي من ضعف الشخصية المبدعة ، ولكن من قلة إعمال الفكر والملاحظة . على أنه نجا من هذا السبب في كتابه الذي أسماه « مات في ريمان السبي » ، وقد ترجم إلى كثير من اللغات ويمدأروع ما أخرجه للناس

ونستطيع أن نقدم لهذه القصة خلاصة موجزة لشأنها الكبير : فقد كان لزوجين من أغنياء الفرويين ولد فرد ، تزوج فتاة من أقرباء أبيه . ولم يلبث طويلاً حتى قضى أبوه ولحقته به أمه . فبدأ يعاني جفوة الزمان وإهمال الزوج . فقد كانت زوجته ضميعة الخلق مريضة الجسم ، لا تستطيع أن تشد أزره أو تساعد على تدبير أطيافه واستثمار أمواله . ولم يكن ذا بأس شديد أو حزم ماض أو إرادة صلبة ، فبدأ الناس يسلبونه ماله ، ويوقعون بينه وبين أخوانه ، فاضطر إلى بيع أراضيهِ الواسعة وحقوقه الشاسعة ، وداره التي رأى النور فيها ، ومنزله الذي عاش فيه أبواه ومن قبلهما أجداده . فخشي الذل ، ورحل إلى قرية مجاورة وعاش فيها بُعْثاً أَلْم العفر وبؤس الموز ، ثم نجح في زوجته التي قضت نحبها أسيانة حزينة

وعاش الرجل (غوستاف) مع ابنته « سيلجا » التي تركها زوجته من خلفها . وكان شديد الحب لها ، والتعلق بها ، ولكنه لم يتسع بالعيش معها طويلاً ، بل مات وعمرها خمسة عشر عاماً .

للقائم في المكتبة العامة . وما دمنا ملزمين بالكشف عن تهافت السيد بدوي في دفاعه فإنّ يزيد : كيف بأذن لنفسه أن يقول في وصف الشاب (ينس) بأنه « مستشرق ممتاز ، وقطب من أقطاب الجيل » ؟ وأدعى أن الدكتور بشر تجاهل اسمه ! أن (ينس) لا يحمل إلا الدكتوراه الألمانية العادية ، وهي شهادة لا تقنع بها كلية الآداب ولا الجامعة الأزهرية من أعضاء بحثها إذ تترامهم نيل إجازة التدريس العالي في ألمانيا وهي « الهابلتاسيون » . فضلاً عن أن الدكتور (ينس) لم تقبلها جامعة باريس معادلة لشهادة « الليسانس في الآداب الفرنسية » يوم تلمس الرجل الانتساب إلى جامعة باريس ليظفر منها بالدكتوراه

ومما يدل أيضاً على عدم تحوط المدافع في الكتابة أنه قال : إن (ينس) « بدأ بثبوتاً مركز الصدارة في حركة الاستشراق بعد أن انقضى الجيل السابق من المستشرقين أو كاد بعد موت للرحوم نلّيتو » . ألم يسمع الكاتب من أساتذته أنه لا يزال من المستشرقين على قيد الحياة أندادٌ لنلّينو العظيم ومن جيله ، وبين قراء الرسالة من يعرف بروكلمن وتشن وشيدر ورتر وفشر وهرتن في ألمانيا . ثم مارسيه ودومامين في فرنسا . ومرغوليوت وميتفخ ورُس مثلاً في إنجلترا ، وبلاينيوس في أسبانيا ، ونيجرج في أسوج ؟

ثم إن الكاتب يجده في ترويج البضاعة المزجاة فيترخص في استعمال الألفاظ ويسرف في سوء الظن ويقول : إن الدكتور بشر حرص على إرضاء شهوة صديقه (يعني) في أن ينال من هذا المدرس الأجنبي ، والدكتور بشر وزملاؤه من الجامعيين لا يمنهم أمر هذا المدرس على وجه التخصيص بقدر ما يمنهم إنصاف المصري والرفق بماله ، كما تمنهم فوق ذلك مصلحة الثقافة إطلاقاً وأحب أن أختم هذه الكلمة بقولي للكاتب ومن دمه إلى الكتابة إننا نعلم اليوم حق العلم أن كلية الآداب لن تستقدم (ينس) بالرغم من سعي بعضهم . والنفضل في ذلك راجع إلى ما أثير في مجلة الرسالة (مباحث آخر)

١ - جائزة نوبل تمنح لأديب فنلندي

منحت جائزة نوبل في هذا العام لأديب بارع من فنلندا اسمه Siljan pöä ، وقد أجمع أهل الرأي في الأدب على أن هذا الأديب هو أعظم قصصي عرفته فنلندا في هذا القرن من حيث طرافة مادته ، وخصوبة خياله ، وغزارة بيانه

وأصنعهم ديباجة ، وأحلام شعراً ؛ ولقد كان في طليعة شعراء
سورية المطبوعين السابقين

وقد الدكتور بشر يبين للناس خلط بعض هؤلاء ...
وهل من الدقة ومن البحث والتحقيق جعل الشعراء كتاباً ومنح
الألقاب من لا ألقاب لهم !

شعراء الشرق والطبيعة الغربية

اطلعت في عدد يوم الأحد الماضي من جريدة (الإيجشان مايل)
الإنجليزية على كلمة كتبها مكاتب فاضل بمناسبة قصيدة أثنى الشاعر
الاستاذ علي محمود طه « أغنية الجنود » التي غناها الأستاذ
عبد الوهاب في الإذاعة المصرية

وكل ما جاء في الإيجشان مايل خاصاً بشاعرية صديق فهو حق ؛
وصديق شاعر مجيد له وثبات ومضات معروفة . إلا أن الكاتب
الفاضل ذكر أن علي محمود طه « هو الشاعر الشرق الوحيد الذي
سحر بحال الطبيعة في الغرب وسجل هذا الجمال في شعره النثائي ؛
والواقع أن هذا الكلام بعيد من الحق كل البعد . ففي الشرق
شعراء كثيرون اطلعوا على مباحج الطبيعة في الغرب وسجلوها
في شعرهم قبل أن يشدو علي محمود طه ببيت ، وقبل أن يزور
أوروبا زيارته العابرة بزمن طويل

وإذا خَلَّينا شوقياً وحافظاً ومطران فهناك كثير من الشعراء
الشرقيين تنفوا بمحاسن الطبيعة الغربية في شعر عربي جميل

أين إيليا أبو ماضي وقصيدته « الموسجة » وأين مخايل
نسيمة وقصيدته الخالدة « للنهر التجمد » وأين شكر الله الجبر
وقصيدته « شلال تيجوكا » التي نشرت بالمقتطف سنة ١٩٣٢ ؟

ولصديق العتيق (في السداقة لا في السن ١) الدكتور
بشر فارس قصائده الثنائية الخالدة في وصف الطبيعة الأوربية ،
وقد نظمها متأثراً بالجو الغربي الذي عاش فيه زمناً طويلاً ، وقد
نشر المقتطف أكثر قصائده منذ سنة ١٩٢٨ كقصائده الأربع
« الخريف ، والشتاء ، والربيع ، والصيف في باريس » ، ثم
الخريف في برلين . وآخر قصائده « في جبال بافاريا » التي نشرت
في مقتطف مارس سنة ١٩٣٧ وأعدت نشرها بمجلة « الجمهور »
البيروتية في العام نفسه

وأغلب شعر « الشاعر القروي » في وصف بحال الطبيعة
في أمريكا الجنوبية . ولزميلي الأستاذ فخري أبو السعود شعر

فاضطرها اليم والفقر إلى الخدمة في قرية مجاورة . وكانت حلوة
النسب ، عذبة الكلام ، أنيقة الجمال ؛ وكانت تؤثر الوحدة والانفراد
إذا فرغت من عملها على الاختلاط بالناس . وما كان أحد يستطيع
معرفة ما يجول في خاطرها ويصيح في نفسها . فلما نطقت المشرين
من عمرها التحقت بخدمة شيخ كان أستاذاً في إحدى الجامعات
فشنا عليها بلطفه وآثرها بمطغه ، فذاقت الراحة وعرفت الهناء
وساعدها الزمان ، فمرفها شاب اسمه « أرماس » أتى من المدينة
ليصيف ، فتعاباً وقصبة ليلية « تدينه ويدنها » حتى إذا كان طفل
النداء تلقى كتاباً ينبئه بمرض أصاب أمه وكاد يهلكها فتفارقا ،
وكان العام ١٩١٧ في أوائله والحرب مستمرة الأوار ، والفوضى
ضاربة أطنابها في كل مكان

ومرضت « سيلجا » وما شفيت إلا بعد زمن طويل ، وكان
الأستاذ الشيخ قد اضطر إلى الرحيل ، فتركته والتحقت بخدمة
أناس آخرين ، فمأودها المرض ، وكانت تدعو ربها أن يبيد إليها
« أرماس » وأن يتفذه من شر الحرب الأهلية التي قامت آنئذ
وأن يقيه شر الجنود الحر الذين هاجوا البلاد . وأضنى المرض
جسمها فعجزت عن العمل ، ولكن سيدتها أبقتها طمناً في سبابة
مال كانت ادخرتها ، وآوتها في غرفة حقيرة قطعت فيها أيامها
الأخيرة وهي راضية مطمئنة لا تأبه بمرضها ولا تخشى الموت ،
معتقدة أنها ستلقى يوماً خطيبها الشاب الذي أحبته ، والذي
أصيب بمرض في صدره ، وقطع الحر رجله . وتفقدوها ذات يوم
فألفوها ميتة وهي تبسم

ويعد هذا الأدب مجدداً ، فقد أعرض عن الأقوال السالفة
والتعميمات السخيفة التي لجأ إليها من سبقه من الكتاب ، ولا تصلح
الآن ، وأبدع أقوالاً وتشبيهات كثيرة ترقص وتمجج .

صمدح السبب المنجج

٢ - غير الربيع الزركلي الطائب

قرأت في ثنانيا نقد الدكتور بشر فارس لتاريخ الآداب
المرية لبروكلي أن هذا المنشق قد جعل خير الدين الزركلي
في عداد الكتاب . على أن خير الدين ليس بكتاب ، ولا يصح أن
نسميه كاتباً لثلاث نهار شهرته ، لأن ما أخرجه للناس في النشر
ليس بشيء ، اللهم إلا « أعلامه » وكلها جمع

أما ميزة خير الدين فهي في شعره . ولقد كان — وأعني
خير الدين الشاعر ، لا خير الدين الموظف — من أرق شعرائنا

بكاؤا المترجمون والمراجعون على ما يبذلون من جهد
يشرف الدكتور طه حسين بك على هذه الترجمة تحقيقاً لما
يبنى بين أجزائه المختلفة من الوحدة والاتساق
والكتاب في ستة أجزاء نيط كل جزء منه بترجم من وزارة
المعارف ومراجع من كلية الآداب .

الجيش المصري قبل عهد محمد علي باشا

تناول أحد الكتاب الأفاضل خطاب المرش ، ففقهه نقداً
أديباً طريفاً على صفحات « الرسالة » ، غير أنه أنكر ما جاء في هذا
الخطاب من أن عهد محمد علي باشا كان أول عهد لظهور الجيش
المصري في الوجود

ولكن التاريخ يحدثنا بوضوح أن مصر لم يتكون فيها جيش
مصري صميم من أبنائها الخالصاء قبل عهد محمد علي باشا الكبير
بزمن طويل . ولا يمتد هذا الزمن إلى الفتح العربي فحسب ، بل
إلى ما قبل ذلك أيضاً . إنه يمتد إلى حكم البطالسة لهذه الديار .
فقد حكمت مصر الملكة كليوباترا ، وأدت سياستها إلى الاحتلال
الروماني حوالي سنة ٣٠ قبل الميلاد ، فمضى بذلك على جيش مصر
قضاء مبرماً . وظلت البلاد مزرعة للرومان نحو ٦٧٠ سنة حتى
استنقذها منهم العرب ، ومن هنا انتقل إليهم أمر احتلالها حتى
ولوا أمرها أحمد بن طولون سنة ٦٢٥هـ وذلك في خلافة العباسيين
وأحمد بن طولون رجل تركي ، ولكنه صنع بهذه البلاد
كما صنع محمد علي باشا من بعده إذ أداه بمد نظره إلى إصلاح
مراققتها والسيطرة على مصالحها وتبدير أموالها وتنميرها وتكوين
جيش قوى لها . ثم أعلن الناس باستقلالها

هذا ما صنعه ابن طولون ، غير أن أبناءه لم يحافظوا على استقلال
مصر كما حافظ ، ولم يدافعوا عنها كما دافع . أما أبناء محمد علي باشا
فقد حافظوا على هذا الاستقلال ودافعوا عنه ، ولا يزالون
مدافعين ... ليس هذا كل الفرق بين الرجلين ، بل هناك فرق
لا ينسى ، وهو أن ابن طولون لم يستخدم في جيشه جنوداً مصرية
من صميم أبناء البلاد كما فعل محمد علي ، بل كان جيشه من المالك
الأتراك الديالة . وقد أخطأ بعض المؤرخين المعاصرين ودونوا
في الكتب المدرسية الحالية أن أول من استخدم المالك الأتراك
في مصر وجلبهم إليها واستعان على تثبيت سلطانه ، خلفاء
الفاطميين تشبهاً منهم ببني العباس . والواقع أن أول من فصل
ذلك سر أحمد بن طولون ، فقد ذكر الفيلسوفندي في صبح الأعشى
ما نصه عند الكلام عن ابن طولون : « وفي أيامه عظمت نيابة

كثير في وصف الطبيعة الأوربية وخاصة مقاطعة « ديفون »
الإنجليزية التي عشنا فيها زماناً

ولكتاب هذه الكلمة قصائد كثيرة تنشر في مجله المقتطف
من سنة ١٩٣٥ إلى الآن تحت عنوان (وحي إنجلترا) نذكر منها
« ديفون الجميلة » « وأرض شاكسبير » « وبحيرة دندرمير »
والقربة الناعمة — مقتطف ديسمبر سنة ١٩٣٩ ، وقد سجلت
تذكراً لزيارتي القصيرة للجبل الأبيض بفرنسا قصيدة في مقتطف
ديسمبر سنة ١٩٣٧ عنوانها : « تلاجة الجبل الأبيض » ...

محمد عبد الفتاح

طبع الكتب الدينية

على أثر ما نشرناه من بعض الأخطاء في طبع أحد المصاحف
التي ظهرت أخيراً ، أهتم فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع
الأزهر بالأمر ، وأخذ في تحقيقه تمهيداً لنفع تداول هذا المصحف
وقد قابل فضيلته في مكتبه فضيلة شيخ المقاري ، وصاحب
المطبعة التي طبعت هذا المصحف ودار البحث حول هذا الموضوع
وقد اعترم فضيلة الأستاذ الأكبر اتخاذ التدابير لتسليم
الإشراف على طبع القرآن الكريم وكتب الحديث والتفسير والفقه
والتوحيد وما إلى ذلك من الكتب الدينية ، بحيث تراجع بعض
حضرات العلماء هذه الكتب في أثناء طبعها ، فلا يؤذن لدور
الطباعة في إصدارها إلا بعد هذه المراجعة ، إذ يرى فضيلته أن
وقوع أي خطأ في هذه الكتب ، قد يقوم عليه حكم شرعي غير
صحيح ، أو يتخذ منه دعاة التناويل وسيلة لتضليل العامة

تاريخ الأمة المصرية

أصدر محالي وزير المعارف قراراً بترجمة كتاب « تاريخ الأمة
المصرية » من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية . وقد جاء في ديباجة
القرار أنه بالنسبة لما لهذا الكتاب الذي ألفه جماعة من المؤرخين
الفرنسيين برئاسة السيو جبريل هانوتو والذي شمله بالرعاية السامية
صاحب الجلالة المنفور له الملك فؤاد الأول ، من القيمة العظيمة
في تصوير تاريخ مصر في عصورها المختلفة

ولما كان من الخير أن يتم به النفع ويستطيع الرجوع إليه
والانفتاح به جميع الثغافين في مصر والشرق العربي من الذين
لا يجتسون اللغة الفرنسية ، وتحقيقاً لما يبنى من إغناء اللغة العربية
بأن تنقل إليها أمهات الكتب الجامعة في العلم والأدب والفن ، فقد
تقرر ما يأتي : تؤلف لجنة لترجمة كتاب « تاريخ الأمة المصرية »
إلى اللغة العربية في أسلوب قريب يسير ولمراجعة هذه الترجمة

بالجامعة المصرية بذكرى الحسن بن الحسن بن المهيم العالم العربي الذي عاش في القاهرة، بمناسبة مرور تسعة قرون على وفاته. وسيكون الاحتفال تحت رعاية الأمير محمد عبد المنعم رئيس الشرف للجمعية، وسيلقى كلمة الافتتاح حضرة صاحب السعادة أحمد لطفى السيد باشا مدير الجامعة، ثم يعقبه معالي الأستاذ مصطفى عبد الرازق بك وزير الأوقاف السابق؛ ثم يشكلم عن ابن المهيم من نواحيه الرياضية والطبيعية والفلكية والهندسية الأساندة: الدكتور على مصطفى مشرفة بك عميد كلية العلوم، ومصطفى نظيف بك أستاذ الطبيعة بكلية الهندسة، والدكتور محمد رضا مدور مدير مرصد حلوان، والدكتور محمد محمود غالى بمصلحة للطبيعيات. وكلهم من أعضاء مجلس إدارة الجمعية. ثم يتناول الدكتور حجاب مدير مكتبة الجامعة الموضوع من الناحية البيليوغرافية. والاحتفال بذكرى عالم من علمائنا العظام على هذه الصورة العظيمة عمل عظيم يسجل لهذه الجمعية الجليلة بالحد والشكر

ظهور هرباً كتاب:

تحييد المسلمين بكلام رب العالمين

آراء وأقوال كبار المسلمين في القرآن من قديم وحديث. وبيان سمو منزلته. وعلو شأنه. وتبريقه. وإظهار عظمته وقدره. وما له عند الله وعند رسوله (ص) من ذلك. وفوائده. وجمعه. وأقسامه. ووصف هدايته. وأثره. وإعجازه وبلاغته. ولماذا أنزل؟ وخواصه وبيان ما يلزم من الدعاء عند ختامه. وتجويده وأسراره وحكمته. وكونه هداية عامة للجميع. وسلامتهم منوطة بقراءته. واتباعه. والعمل بما فيه. والتمسك به وبأحكامه إلى غير ذلك مما يتعلق بكيفية جمعه. وما له من الأحكام والآداب وتفسيره. وتأويله. والتفسيرين والمؤولين. والقراءات والقارئين مما لا يوجد مجموعاً مستقلاً إلا بهذا الكتاب. بأسلوب مفيد. مقياس الكامل ورق عال طبع جيد: صفحاه ٢٠٨ تأليف السيد كمال الدين ويطلب من المكتبة الحمودية التجارية بالأزهر ص ب ٥٠٥ مصر ٥٣٠٦٧ ثمنه ٨ قروش صانع وشلتان للخارج.

مصر رشحتم إلى الملك. وهو أول من جلب الماليك الأتراك إلى الديار المصرية واستخدمهم في عسكرها». وقال ابن إلياس: «قال ابن وصيف شاه: فلما تم أسر الأمير أحمد بن طولون في ولايته على مصر واستقامت أحواله بها استكثر من مشترى الماليك الدباله حتى بلغت عدتهم أربعة وعشرين ألف مملوك»

وبعد قليل فتح الفاطميون مصر سنة ٣٥٨ هـ فاشتهروا باستخدام كثير من الجنود المرتزقة من أمم شتى، فتكون الجيش في عهدهم من أتراك وعرب ومغاربة ومصامدة وصقالية وروم وعبيد وغيرهم. وكان عدم التجانس بين فصائل الجيش الفاطمي سبباً قوياً لنزاع طال بين هذه الأجناس أدى إلى زوال الدولة وخلفها صلاح الدين الأيوبي عام ٥٦٧ هـ فقصى على نظام الجيش الفاطمي المضطرب، ورغب في توحيد جنس فصائل جيشه، ولكنه بدلاً من أن يتجه إلى أبناء مصر فيتخذ منهم حاجته من قادة وجند، إستمارة ذلك من الجنس الكردي

وفي أواخر الدولة الأيوبية استكثر الملك الصالح الأيوبي من شراء للماليك الأتراك ونشأهم تنشئة عسكرية وأطلق عليهم اسم (البحرية) وهم الذين انتزعوا حكم البلاد من يد الأيوبيين سنة ٦٤٨ هـ وأسسوا دولة الماليك ...

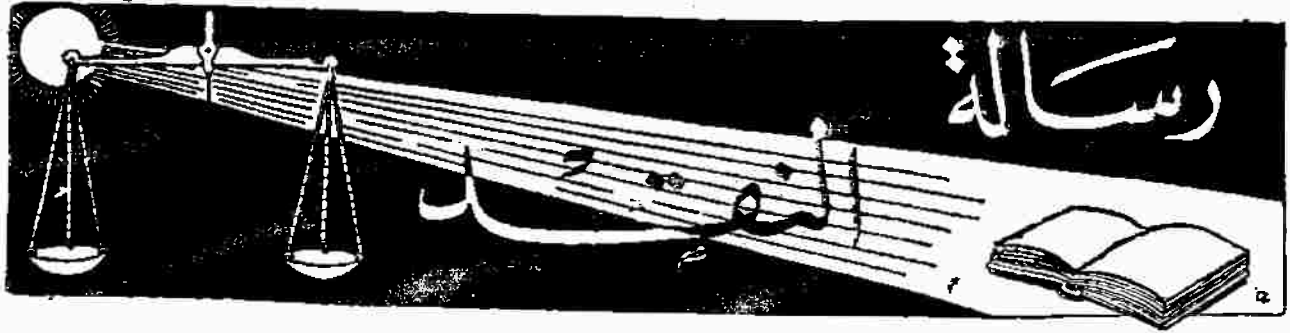
وفي عهد هذه الدولة الجديدة أصبح شراء الماليك الجدد وتزويد الجيش منهم سنة متبعة لبث زهاء ثلاثة قرون انقسمت فيها جنود الماليك إلى طوائف متنازلة كان تنازلهما وبالاً على مصر، على الرغم من خدماتها الجليلة التي يعترف بها التاريخ

وقد زالت دولتا الماليك بواسطة الاحتلال السباني عام ٩٢٣ هـ ولم يعد في مصر جيش خاص بها لا من أبنائها ولا من الطائرين عليها. وتضافرت عليها الكوارث في ذلك العهد البغيض حتى أنقذها من برأت السباني هذا العصاى النابه محمد على باشا. وكان من جملة ما قام به وفي مقدمة حسنه إلى مصر أن دفع أبنائها إلى ميدان الجندية وفتح لهم المدارس الحربية وغرس فيهم معنى المصرية الصحيحة وفيه روح الإقدام والتضحية ونال من وراء ذلك جاهاً عربياً وملكاً كبيراً. وعاد جيش مصر لأول مرة في التاريخ بعد زمن البطالة

محمد رزق سليم

ذكرى ابن المهيم

ستحتفل الجمعية المصرية للعلوم الرياضية والطبيعية في الساعة السادسة من يوم الخميس ٢١ ديسمبر بقاعة الاجتماعات الكبرى



كتاب

«الامتاع والمؤانسة»

بقلم الدكتور بشر فارس

—*—

فلا أرى بداً من التنبيه هنا على ما وقفتى ، وإنما مقصدي تقويم الكتاب لوجه العلم وحده . ولأنى قاصر الاستدراك على الأربعين صفحة الأول ، على سبيل التمثيل (والكتاب فى ٢٢٦ ص) . ثم إنى مقسم المآخذ على حسب المنهج الذى عليه يجرى العلماء فى تحرير المخطوطات .

١ - التباعد عن سياق النص :

ص ١٩ - ٢٠ : يروى التوحيدى كيف مثل فى « الليلة الأولى » بين يدى الوزير ، فأخبره الوزير بأنه استقدمه للمحادثة والتأنيس . فيكتب التوحيدى (ص ٢٠ من ٨) : « قلت : قبل كل ، شئ » أريد أن أجاب إليه بكون ناصرى على ما أراد منى . فقال (الوزير) : قل ما بدا لك . قلت : يؤذن لى فى كاف المخاطبة وناء المواجهة للفرار من مزاحمة الكناية ومضايقة المريض . . . »

هذا وأما الناشران الفاضلان فقد دوا ناذك هكذا : « قلت قبل : كل شئ » أريد أن أجاب إليه بكون ناصرى ... » . وهذا غريب : فإن التوحيدى لم يبدأ بالكلام ، وإنما قوله ذلك هو فاتحة نطقه فى مجلس الوزير . فكيف يكتب : « قلت قبل » . ثم إن غرضه أن يقول للوزير ما تفسيره : « أجل سأحدثك وأؤنسك ، ولكن قبل كل هذا شئ » أريد أن أجاب إليه وهو أن نأذن لى فى استعمال كاف المخاطبة وناء المواجهة لترفع الكلفة وتيسر لى الحديث إليك »

وعلى ذلك اضطراب الترقيم ، وهو كثير نصيبه فى كل صفحة . ولن أتأمل عند هذا المآخذ خشية الإملال . وحسبك وضع نقطة فى آخر السطر ال ١٤ من الصفحة الثانية ، وأخرى بعد الكلمة الرابعة ص ٧ من ٤ ، وأخرى بعد الكلمة الثانية ص ١٣ من ١١ ،

صيف سنة ١٩٣٠ قدمت من باريس إلى القاهرة أطلب فيها كتباً ومخطوطات : فاهتديت « دار المروية » ، فعرفت أحمد زكى باشا - رحمه الله رحمة واسعة - فكان بينى وبينه ما تشاء من الود : أكبره وبأنس بى . وقد وقع إلى فى وقع من خزانه كعبه الخاصة كتاب «الامتاع والمؤانسة» لأبى حيان التوحيدى . فأقبلت عليه ، فإذا هو جليل نفيس . وكلم تمنيت وتمنى « شيخ المروية » أن ينشر هذا المخطوط فتذاع فوائده فتدرك على غير كلفة . وهذان الأستاذان أحمد أمين وأحمد الزين أقدما على طبعه وليس بين أيديهما سوى نسخة وبعض نسخة على جانب غير يسير من الاضطراب والتحريف (وللتسختان مما خلفه زكى باشا) . فإأحرى الأستاذين بالتهنئة والشكر ! وكان الأستاذ أحمد أمين أخبر للمستشرقين فى مؤتمرهم (سبتمبر ١٩٣٨ ، بر كسيل) بأنه ناشر كتاب التوحيدى ، فاهتز القوم لذلك

ونشر كتاب ذاهب فى التصرف بضروب الكلام ، جامع لمتنور المسائل من أدبية وفلسفية ، مع ما يفسد ألفاظه ويُسقم عباراته من جهة مسخ النسخ ، ليس بالطلب السهل . ومن هنا ما جاء فى ضبط الكتاب من قرطات . وقد بين طائفة منها صدق الدكتور زكى مبارك فى العدد الماضى من الرسالة ، ولا عجب فإن الدكتور زكى بأدب التوحيدى عارف وبأسلوبه بصير : ألم يؤلف فيه فصلاً ؟

والحنى أنى كثيراً ما توقفت وأنا أقرأ «الامتاع والمؤانسة» .

فيشر حائلك المباركة. لغير قراء الفلسفة، على نحو شرجهما - في غير موطن - لألفاظ لغوية قد تدقّ على المتأدبين

٤ - التصرع في تصويب الأسفل :

ص ١٧ س ١٢ : « فذهب هذا كله ، وتلاه أهله » . وزاد الناشران في الهامش : « قاه أهله : حنكوا . وفي الأصل : باه » - والصواب عندي : « باد » ، فهو أقرب إلى مدلول العبارة ، فضلاً عن أن التوحيدى كتب بمد (ص ١١١ س ١٣) : « وقد عفت (اللفظة) منذ زمان طويل ، وبأد أهلها »

ص ٣٩ س ٣ : « الشهوات للثالبية ، والمقيدة الرديئة ، والأفعال القبيحة » . وفي الأصل : « المالية » - وألحق بمادة النص عندي : « الثالبية أو المالبية أو المالبية . ألا ترى التوحيدى يستعمل « الرديئة » صفة للمقيدة ، و « القبيحة » صفة للأفعال ، فأين ما يفيد التهجين في كلمة « الثالبية » ؟

٥ - قلة التقصّي :

ص ٣٨ س ١٥ ، ص ٣٩ س ١ : « ولا عجب فإنه إذا كانت الركاكة المائنة تمنع الناس من المدو ... لأن الحركة قد بطلت بالركاكة ... » . وهنا زاد الناشران في الهامش : « الركاكة : الضعف أو لعل صوابه : « الزمانة » إذ الركاكة كثيراً ما تستعمل في ضعف العقل والرأى ، والمراد هنا ما يخص البدن »

فإن صبح أن الركاكة كثيراً ما تستعمل في ضعف العقل والرأى (راجع « لسان العرب » أول مادة ركك) فلا شك أنها استعملت أول الأمر في ضعف البدن ، وذلك على حسب سنن من سنن قومه اللغة : مدارها أن الألفاظ تتدرج من جانب الحسن إلى جانب المعنى . والركاكة للبدن معروفة ، من ذلك ما جاء في « باب ضعف الخلق » من « مختصر تهذيب الألفاظ » لابن السكيت . (بيروت ١٨٩٧ ص ٨٨) : « وأريك : النسل الضعيف (والفعل بالفتح : الذي لا مسوؤة له ، عن « القاموس » والمروءة ههنا : الهمة) قال جميل بن سمرند :

فلا تكونن ركيكا نثلا لموا وإن لا يقبته تقهلا
(وتقهل : مشى مشياً ضعيفاً ، عن « القاموس ») . وعلى هذا فالذي جاء في الهامش لم يظفر بالتدبر كله

وأخرى بمد الكلمة العاشرة ص ١٤ س ٦ ، وأخرى بمد الكلمة السابعة ص ١٥ س ٢ ؛ ثم ضع شولة منقوطة بمد الكلمة الأولى ص ١٣ س ١١ ، وتقطعين بمد الكلمة العاشرة ص ١٤ س ٥ ، وبمد الكلمة الثانية ص ١٦ س ١٣ ؛ ثم ضع علامة استفهام بمد الكلمة السادسة ص ١٥ س ١٤ والكلمة الثانية ص ١٥ س ١٦

٢ - التجافى عن أسلوب المؤلف

ص ١٤ س ٢ ، ٣ : « وصيانة النفس حسنة إلا أنها كلفة محرجة إن لم تكن لها أداة تُجِدُّها وقاشية (أى مال) تُمدُّها » - والوجه : تُمدُّها ، موازنةً لتُجِدُّها ؛ والتوحيدى معروف بإيثار الازدواج (راجع مقدمة الكتاب لأحمد أمين ص : ق ، و « النثر الفنى في القرن الرابع » ج ١ ص ١١٣ ، ١١٥)

ص ٢٤ - ص ٥ ، ٤ : « فأما النكك وأجرامه المزدهرة في المائنة المعجبة ، ومناطقه الحفيئة ، فقد ... » - والصواب : « في معاريفه » . والذي هدى إلى ذلك كلمة « مناطق » ، إذ قلت : إن التوحيدى أراد الازدواج هنا . وإذا « المائق » جمع لمنقعة ومعناها القِلادة ، كما أن « مناطق » جمع لمنطقة (وهو كل ما شدَّ به وسطه كالنطاق : عن « لسان العرب ») . ثم استعملت المنطقة والفِلادة والمنقعة في مصطلح علم الهيئة (راجع مثلاً : ٢ مفاتيح العلوم للخوارزمى « مصر ١٣٤٢ ص ١٢٨ و « محيط المحيط » مادة : ن ط ق ، ق ل د ، ونص التوحيدى) . والدليل القاطع - بمد هذا كله - أن التوحيدى كتب بمد خمس عشرة صفحة (ص ٣٩ س ٤) : « العمود إلى مائق النكك »

٣ - ترك الغامض على حاله :

ص ١٤ س ٣ ، ٤ : « وترك خدمة السلطان غير الممكن ولا يستطاع إلا بدري متين ... » - ما المعنى هنا ؟ وما غير الممكن ؟

ص ٢٥ س ٦ ، ٧ : « ما الفرق بين الحادث والمحدث والحديث ؛ فكان من الجواب أن الحادث ما يُلحظ نفسه ... » - فربما كان يحسن بالناشرين أن يهتديا بكتب الفلسفة ودواوين مصطلحاتها

٦ - التحكم في رفض رواية النص :

ص ٢٤ س ١٣، ١٤ : « وأما قولهم : هذا شيء خَلَقَ ، فهو مضمَّن معنيين (كذا) : أحدهما يُشار به إلى أن مادته بالية ، والآخر أن نهاية زمانه قريبة » . وفي الأصل « سائلة » - فرفض الناشران الفاسلان رواية الأصل إذ وجدا فيها « تحريفًا وقلبًا » . هذا وكان يحسن بهما أن يقيما مُفاد كلمة « السائل » من دواوين الفلسفة ، وكلام التوحيدى في هذا الموطن يدخل في فيها . فالسائل في الفلسفة العربية من السيلان الذى هو « عبارة عن تدافع الأجزاء ... » (« كشف اصطلاحات الفنون » كلمة « السيلان » و « السائل ») . وفي « تهافت التهافت » لابن رشد مثلاً (بيروت ١٩٣٠ ص ١٣٧ ، ١٤٠ ، ٥٧٢) يرد « السيلان » في سياق الكلام على الفناء ، وتأتى صفة « سَيَال » ضدًا لصفة « ثَابِت » . وقد جاء « السائل » (لا : السائل) في « كشف اصطلاحات الفنون » من غير تفريق (واذا كر قول الناطقة : « الألفاظ أعراض سيالة ») . وعلى هذا فرواية الأصل صحيحة

إذ يجرى الحديث على الفناء في أسلوب فلاسفة العرب

ص ٢٥ س ١٤ : « كله من ديوان واحد وواد واحد وسبك واحد » . وفي الأصل ، بدلاً من « وواد » : « وهو » - فرفض الناشران روايه الأصل إذ قالوا « لا معنى لها » ، وكأني بهما عدّا « هو » ضميراً منفصلاً لا اسماً مُتَّصِلاً . ففى « لسان العرب » ج ٢٠ ص ٢٥١ س ١٦ : « هو من الأرض : جانب منها » . فالهَوّ إذن له معنى ، ومعناه يفيد مُفاد الوادى وهو اللفظ الذى آثره الناشران بسلاتقهما المُحدثة على سلامتهما ، ظناً منهما أن الهَوّ ليس فى اللغة

أذكر فى لغتنا العامية : « الهَوّ » ، وفصيحه : الهوة

ذلك ما حَقَّقْتُهُ . ولعل الأستاذ أحمد أمين ينظر فى سطور الكتاب على منهج قويم هو به أدرى ، فيستدرك عليه . فإني لا أشك - بعد الدكتور زكى مبارك - أنه لم يصرف إليه عند التحرير موفور همه
بسر فارس

سكك حديد الحكومة المصرية

ليكن معلوماً للجمهور أنه بموجب اتفاق مع لوكاندات الوجه القبلى وشركة عربات النوم تصرف مصلحة سكك حديد وتلفرافات وتليفونات الحكومة المصرية تذكرة مشتركة بأجور مخفضة للسفر بالسكة الحديد والمبيت فى عربات النوم والإقامة والأكل فى اللوكاندات وتشمل هذه التذكرة أجرة الإقامة فى اللوكاندات يومين وليلة أو ٥ أيام و ٤ ليال أو ٧ أيام و ٦ ليال أو ١٠ أيام و ٩ ليال

كوبونات السكة الحديد تعتمد للمودة بها فى خلال ١٢ يوماً من تاريخ صرفها أى مساء اليوم الحادى عشر ويتم السفر اليوم الثانى عشر

هذه التذكرة نافذة المفعول طول العام

وتشمل أجور الدرجة الأولى السابق ذكرها المبيت فى عربات النوم بين مصر والأقصر وأسوان وبالعكس والإقامة والأكل فى وتتر بالاس أوتل فى الأقصر وفى كتاراكت أوتل فى أسوان

إذا أراد حامل مجموعة التذكرة المشتركة الدرجة الأولى فى بحر المدة من ٢٦ يناير إلى ٣١ مارس استعمال عربات النوم فتحصل منه الشركة مبلغاً وقدره ٥٠٠ ملياً فرق الأجرة سواء فى الذهاب أو الإياب

ولزيادة الايضاح الرجاء مخبرة قسم النشر والاعملات بالادارة العامة بمصر